الأمانة دائمًا

تأليف

تاديوس ب. كلارك

ترجمة

محمد عبد الحميد أبو العزم

المفتش الأول

بوزارة التربية والتعليم

مراجعة وتقديم

الدكتور عبد العزيز القوصى

المستشار الفنى

لوزارة التربية والتعليم

obeikandl.com

ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية
لأصحابها حسن ويوسف محمد واخوتهما
٩ شارع عدلى باشا بالقاهرة

obeikandl.com

نشر هذا الكتاب بالاشتراك

مع

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

obeikandl.com

obeikandl.com

محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة الدكتور عبد العزيز القوصى ٧

١ ـ ماذا يقال عن الأمانة ١٣

المحافظة على النظم ـ من الصعب احيانا ان نعرف
ماذا يجب أن نعمل ـ أفكار خاطئة

٢ ـ ما هى الأمانة ؟ ١٧

النظم تقلل الاحتكاك ـ قيامك بنصيبك
من المسئولية ـ الغش ـ السرقة ـ الكذب ـ
ليست الأمانة سهلة

٣ ـ لماذا يجب أن نكون أمناء ؟ ٣٢

عدم الأمانة يضر الشخص الأمين ـ عدم الأمانة يضرك
أنت أيضا ـ بلوغ الأهداف الحقيقية ـ
عدم الأمانة قد يصبح عادة

٤ ـ ماذا عن الغش ؟ ٤٣

عندما يكون الغش « مقبولا » ـ الاضطرار الى الغش ـ
لماذا يغش الطلبة ؟

obeikandl.com

صفحة

٥ ـ **لماذا لا يكون الناس امناء ؟** ٥٦

نحن نتعلم الأمانة ـ هل نطلب أكثر مما ينبغى ؟ ـ هل الخوف يجعلنا امناء ؟ ـ عـدم الأمانة علامة اضطراب فى الشخصية

٦ ـ **كيف نشب على الأمانة** ٦٨

تعلم النظم ـ أنا واياى ونفسى ـ ليعمله غيرى ـ أن تعنى ما تقول ـ كيف تخدع نفسك ـ ماذا تفعل اذن

٧ ـ **الأمانة والعلاقات الحسنة** ٨٤

قد تتعـــارض الأمانة والوفاء ـ الأمانة والأصدقاء ـ الغيبة ـ عدم الاخلاص ـ الأمانة فى الأسرة

٨ ـ **الخطوة التالية** ١٠٠

ناقش واعمل ـ وضع السياسة ـ الأمانة هى طريق التقدم .

obeikandl.com

مقدمة

بقلم

الدكتور عبد العزيز القوصى

المستشار الفنى لوزارة التربية والتعليم

من الأسس الأولى لصحة النفس واتزانها وطمأنينتها أن يتصف الناس بالأمانة . ونقصد بالأمانة أن يكون الشخص أمينا فى عمله ، أمينا فى حديثه ، أمينا فى اتجاهاته ، أمينا ازاء ما يملكه الناس . ولكى يكون الشخص أمينا فى عمله عليه أن يحدد مسئوليته ويعرفها ويؤديها . فالموظف الذى يذهب الى مكتبه فينجز عشرة أعمال بدلا من خمسة عشر ليس رجلا أمينا لأسباب كثيرة منها أن الدولة تعاقدت معه على أن يقوم بالعمل ازاء أجر معين دون تباطؤ . وتسويف العمل معناه أن يتقاضى أجرا على وقت فارغ ، وهذه سرقة ، ومعناه أن الناس ينتظرون أداء مصالحهم فتخيب آمالهم ، وبهذا يخدعون ، ويترتب على هذا ارتباك فى اتجاهاتهم

obeikandl.com

وتعطيل فى مصالحهم . فاذا تكرر هذا من بقية الموظفين ضاعت ثقة الناس بعضهم ببعض، وضاعت ثقتهم بحكومتهم ، وقامت حالات يضطرب لها المجتمع بأسره .

هذا تصوير لما يمكن أن نسميه الأمانة فى العمل . كذلك اذا استدعيت الى منزلك نجارا أو سباكا وطلبت اليه أن يصلح قطعة أثاث أو أداة من أدوات المنزل فان المفهوم أن هناك اتفاقا ضمنيا بينكما وأن هناك ثقة بينكما . فاذا تم الاصلاح دون عناية كان هذا غشا يقصد به أن يتناول العامل أجرا كبيرا على عمل تافه . وقد يرد على هذا بأن العميل لا يريد أن يدفع الأجر كاملا وعلى هذا لا يأخذ عملا كاملا .

وهنا نسأل : اذن من أين نبدأ ؟

وأمثلة الأمانة بدرجاتها ، أو انعدام الأمانة ، كثيرة فى حياة المواطنين فى مختلف البلاد . وانى أذهب الى أبعد من هذا فأعد الشخص الذى يدخن ويتلف صحته تبعا لذلك ليس رجلا أمينا . فالصحة أساس الانتاج وأساس طول العمر . والانتاج وطول العمر وما اليهما ليست كلها ملكا مطلقا للشخص نفسه ، وانما هى أمور للغير فيها حق كبير . فصحتى أمر أملكه أنا ، ولكن ، يملكه معى زوجتى وأولادى وتملكه الدولة ، فاذا أنا أفرطت فى اتلافها فانما أتلف مصدرا للانتاج تفيد منه الدولة وتفيد منه أسرتى . وعلى هذا فانه من الأمانة

أن أحافظ على صحتى ، ومن غير الأمانة أن أفعل غير ذلك . والذى ينطبق على اتلاف الصحة ينطبق كذلك على استغلال الوقت وبذل الجهد وما اليهما .

وهناك معنى آخر للأمانة وهو معنى غير مألوف ، فأنا أريد أن يكون الشخص أمينا مع نفسه . فالرجل فى سن الستين يجب أن يعرف حدوده ويواجهها فلا يتزوج فتاة فى العشرين مثلا . والسيدة فى الستين يجب أن تواجه سنها وتعرف أنها سيدة فى الستين فلا تبرج ولا تصاب ولا خلاعة ، ويجب أن تعرف أن أمانة المرء مع نفسه فى مثل هذه الأمور تجعل لكل سن رونقه وجماله . فلا يجوز للمرء أن يخدع نفسه أو يغشها أو يكذب عليها وذلك بأن يدرسها ويواجه حقيقتها . فالذى يرى فى نفسه فرط الذكاء وهو رجل متوسط فى ذكائه ، يسبب المتاعب لنفسه ولغيره . ولو عرف قدره وصارح نفسه وعاملها وعامل غيره على هذا الأساس لاستراح وأراح .

بهذا نكون قد أوضحنا أمرين : أمانة المرء فى عمله ومسئوليته ، وأمانة المرء مع ما يظن أنه ملكه خاصة دون غيره كالصحة والحياة والجهد والوقت والمال .

والأمانة لها مفاهيم أخرى . فالطالب الذى يغش فى الامتحان ليس أمينا لأنه يريد أن يوهم معلمه ويوهم المجتمع

بأنه أحسن من حقيقته ، وهذا خداع للناس يقصد به أن ينال أكثر مما يستحق .

فالغش ضعف فى صفة الأمانة ، وكذلك الكذب والسرقة والتمويه والمراوغة والنفاق كلها صفات أساسها ضعف الأمانة أو فقدانها .

فالأمانة اذن لها مدلول واسع . وهو أوسع مما يصل اليه الانسان عادة عن طريق التفكير السريع .

ويهمنا لهذا أن نعرف كيف نربى هذه الصفة فى أولادنا . وأول ما نؤكده أن الأمانة لا تعلم عن طريق التلقين أو الشرح أو عن طريق الاستماع للدروس والمحاضرات والاذاعات .. فالأمانة أسلوب أو اتجاه نصل الى اكتسابه بالتعود واحتذاء المثل وبالمعاملة . ويجوز أن يساعد على دقة احتذاء المثل ودقة التعود شىء من التفكير والتأمل المبنى على الدرس .

ولا يمكن أن أطلب الى أبنائى أن يكونوا أمناء اذا كنت أنا رجلا غير أمين . واذا كنت أصدق أولادى القول ، وأصدق فى كل حياتى ، واذا كنت أفى لهم بما أعدهم من وعود مهما كان نوعها ، واذا كنت أهيىء لهم بيئة ذات نظام ثابت دستورها الدقة والانتظام والعطف فى غير ضعف مع الحزم فى غير عنف .. فانى لا شك أغرس فيهم أول مقومات الأمانة . كذلك على أن أحترم ما يملكون فلا أعتدى عليه ،

وعلى أن أنمى عندهم شعور الملكية وأن أحترم شعورهم هذا ، فاذا احترمت ملكيتهم واذا احترم كل أخ ملكية أخيه نشأ الأولاد على احترام ملكية الغير وهذه وقاية ضد السرقة والاعتداء على ملكية الغير .

ومن قبيل احتذاء المثال أمانة الجماعة . فالولد فى جماعة أمينة ينشأ أمينا . وليس هنا مقام الدخول فى تفاصيل هذا الموضوع .

على أن الكبار عليهم واجب هام وهو ألا يضعوا الاغراء بالسرقة فى سبيل الصغار ، وعليهم أن يتصوروا كذلك أن البيت قد يكون غاية فى الأمانة ولكنه قد يكون غاية فى الصرامة . والصرامة فى جو أمين يحتمل أن تنتج أبناء غير أمناء . ويدهش الآباء أحيانا اذ يقول الواحد منهم انه والوالدة والاخوة غاية فى الأمانة وغاية فى الشدة ومع ذلك نشأ الولد غير أمين . ولكن الشدة والصرامة وقد قصد منهما تحقيق الأمانة يحتمل معهما تحقيق العكس كرد فعل أو تحقيق الأمانة جبنا وخوفا ، وكلاهما شر .

والذى أريد أن أثبته هنا أن فقدان الأمانة قد يكون نتيجة لجو فقد فيه العطف ونضبت فيه المحبة وازدادت القسوة والشدة . والسرقة أو الكذب أو الغش تكون كلها

فى هذه الحالات رمزا للاعتداء ولاسترداد العطف المفقود - وهذا سر من أسرار الحياة العقلية اللاشعورية .

على أنى لا أقصد هنا أن أستوعب ألوان الأمانة وأسباب البعد عنها ، وانما أريد أن أقدم لك كتيبا كاملا عن الموضوع ، يوضح معنى الأمانة ووسائل انمائها بطريقة تهدى الآباء والمعلمين وترشدهم فى تنشئة الأبناء .

وقد جاء هذا الكتاب نتيجة لخبرة واسعة عميقة فى ميدان التوجيه والارشاد ، ونقله الى العربية أستاذ معروف لقراء هذه السلسلة ومعروف لغيرهم .

وأعتقد أن فى نشر هذا الكتاب باللغة العربية فائدة كبيرة لتوجيه المربين من آباء ومدرسين توجيها يترتب عليه تعويد أبنائنا الدقة والأمانة والاتزان .

١

ماذا يقال عن الأمانة؟

لعلك كنت — وما تزال تسمع عن الأمانة طول حياتك ، من أبويك ، ومن معلميك ، ومن واعظك . ولعلك سمعت كثيرا من القصص التي تدور حول الأمانة ، ولكنك فى أغلب الظن لا تفكر كثيرا فى موضوع الأمانة ، وانما تفكر فيه بعض التفكير حين ينشأ موقف خاص يدعو الى ذلك .

فلماذا اذن تقرأ كتيبا كاملا عن الأمانة ؟ ولماذا تصرف مثل هذا الوقت الكثير فى هذا الموضوع ؟ هنـاك أسباب كثيرة قوية لأن يفكر كل منا فى موضوع الأمانة ، ويعرف عنها أكثر مما يعرف الآن .

المحافظة على النظم

فقبل كل شىء نقول ان الأمانة هى المحافظة على النظم ، وللنظم من الاهمية فى امور الحياة مثل مالها فى ملعب الكرة .

هل سألت نفسك مرة الى أى حد تثق فى غـيرك من الناس ؟ انك ترى من الأمور العادية المسلّمة أن أمك ستعد لك الطعام ثلاث مرات فى اليوم ، وأن شركة « الأتوبيس »

ستسير العربات فى خطوطها المحددة ، وأن مدرستك ستسمح لك بالانصراف الى البيت عند انتهاء الدروس ، وأنه سيسمح لك بالتخرج عندما تتم دراستك بنجاح .

لماذا يمكننا أن نثق بالناس ؟ ان السبب الرئيسى لذلك هو أن جميع معاملاتنا مع الغير محكومة بنظم ، وأن معظمنا يرون من الخير فى معظم الأحيان أن يلتزموا هذه النظم . وبعض هـذه النظم مكتوبة . كتعليمات الأمان وتعليمات الحرائق ، التى تتعلمها فى مدرستك . وبعضها مفهومة غير مكتوبة ، كعادة المحافظة على المواعيد .

وبغير النظم يضطرب أمر الحياة ، ونضطر الى أن نقضى أكثر أوقاتنا نراجع أعمال الآخرين فى ارتياب ، أو نسائل أنفسنا فى حيرة : أتراهم يحافظون على وعودهم ؟ فالأمانة هى المحافظة على النظم ، والنظم تجعل الحياة أيسر وأكثر امتاعا .

من الصعب احيانا ان نعرف ماذا يجب ان نعمله

والأمر الثانى انه من الصعب احيـــانا ان نعرف ماذا يجب علينا ان نعمله لنكون امناء . وهذا سبب آخر يدعونا الى أن نعرف أكثر ما نستطيع عن الأمانة .

فمجرد معرفة النظم لا تجعل من السهل علينا دائما أن نكون أمناء . ومن البديهى أن بعض الناس لا يراعون الأمانة

فى أوقات كثيرة ، ولكننا جميعا لا نسلم من مخالفة الأمانة بين الحين والحين ؛ وهنا تقوم المشكلة . فالأكاذيب الصغيرة البيضاء ، والنظرة المختلسة الى ورقة الامتحان ، والوعد الذى تعرف أنك لن تفى به ، وكلمات الغيبة العابرة — كل هذه أنواع شائعة من عدم الأمانة ؛ على أنه من الصعب فى بعض الأحيان أن تتبين أنها كذلك فعلا .

مهما تكن أميناً فإن الغواية تتخايل لك بين الحين والحين

فكلنا نميل إلى أن نختلق أسباباً وجيهة لمخالفاتنا الصغيرة للأمانة . هذا إلى أن انحرافنا المريح عن الحق من حين إلى حين فى بعض الأحيان لايبدو أن فيه إيذاء لأحد ، والحقيقة أن الأمر ليس كذلك فلو أن عدم الأمانة لايؤذى لما كان ثمة سبب لأن يبقى الناس أمناء .

افكار خاطئة

والامر الثالث ان هناك افكارا كثيرة خاطئة عن الأمانة وعدم الأمانة • فبعض الناس يظنون مثلا أن مخالفة الأمانة مرة واحدة (أو مرتين أو ثلاثا أو أكثر) تقضى على المرء

أن يعيش مخادعا طول عمره ، وبعضهم يظنون أن النـاس يولدون اما أمناء أو غير أمناء ، ولا حيلة فى ذلك ! والحقائق تثبت أن هذه الأفكار بعيدة عن الصواب .

وسوف نناقش فى هذا الكتيب النقط الثلاث التى أشرنا اليها فيما سبق ، ونحاول أن نمد القارىء بالحقائق الهـامة عن الأمانة . واذا فهمت مكان الأمانة فى حياتك أنت — فى المدرسة ، والعمل ، والمنزل والمجتمع — فان ذلك يساعدك على أن تعيش فى سلام مع نفسك ومع الآخرين .

oberkandl.com

٢

ما هى الأمانة ؟

هل سألت نفسك مرة كيف تكون الحياة فى عالم خال من النظم ؟ ألا ما أبسط الحياة وما أيسرها اذا استطعنا كلنا أن نفعل ما نهوى ! فننام بعد موعد المدرسة ، ونتجاهل لوائح المرور ، ونترك الأرض مبتلة حول حوض الحمام ، وندفع ما نريد ثمنا لما نشتريه . ولكن أترى الأمر على هذه الدرجة من البساطة حقا ؟ أنعم الفكر وسترى أن الحياة تصبح مضطربة فوضى اذا هى خلت من كل نظام . فستتعطل المدارس ودور الأعمال اذا ترك الناس يحضرون فى الوقت الذى يشاءون . ولو ذهب السائقون ينهبون الطرق مخالفين اشارات المرور لاستحال علينا أن نعبر الشارع ونحن آمنون على حياتنا . واذا لم ينظف أحد حوض الحمام فسوف يصبح بعد فترة وجيزة غير صالح للاستحمام .

ولعل النظم لا تضيق علينا كثيرا كما نظن فى بعض الأحيان ، بل اننا نستطيع القول انه لو لم توجد لدينا نظم ما لسارعنا الى وضع نظم ، فان النظم تجعل الحياة أيسر .

والأمانة هى المحافظة على النظم أو الاتفاقات المكتوبة وغير المكتوبة — التى تهيمن على جميع معاملاتنا مع الغير .

فأنت تسمع فى مدرستك مثلا أشياء كثيرة فى الفصل ، وتقرأ مثلها فى الكتب ، وأنت تسلم بطبيعة الحال بأن هذه الأشياء صحيحة بقدر ما يصل اليه علم الناس ، فهناك عهد غير مكتوب بأن يكون ما يقدم اليك على أنه حقيقة ، هو حقيقة بالفعل .

فلنفرض أن هذا العهد لم يكن موجودا ، ولنفرض أن مدرسك فى السنة الأولى لم يكن يحترم الحقيقة ولا يلتزم قولها ، فاذا أعجبه أن يقول لك ان اثنين واثنين تساويان خمسة ، أو ان القطة هجاؤها ب . ط . ة ، قال لك ذلك ، وأصبح مستحيلا عليك بعد هذا الأساس الخاطىء أن تمضى شوطا بعيدا فى تعليمك ، فتتعلم شيئا من الحساب أو القراءة أو الهجـاء .

اننا فى جميع نواحى الحياة والتعلم ، يجب أن نكون قادرين على الاطمئنان الى بعض الأشياء . ولهذا وجدت النظم ، ولهذا وجب على الناس أن يحافظوا عليها .

وبعض النظم ضروب من التفاهم البسيط ، كأن ينتظر الناس دورهم فى الصف مثلا . وبعضها قوانين مكتوبة ، كنظام سير السيارات على الجانب الأيمن من الطريق مثلا . والمهم هو أننا ننتظر من الناس المحافظة على هذه النظم . ففى كل ما نعمله — سواء أكنا ندرس ، أو نتسوق ، أو نلعب ، أو نقود السيارة ، أو نتحدث — نعتبر من المسلم به أن الشخص الآخر يتبع نفس النظم التى نتبعها ، فالنظم أشبه بالزيت على عدد المجتمع ، فهى تقلل الاحتكاك ، وتجعل الحياة أكثر نعومة .

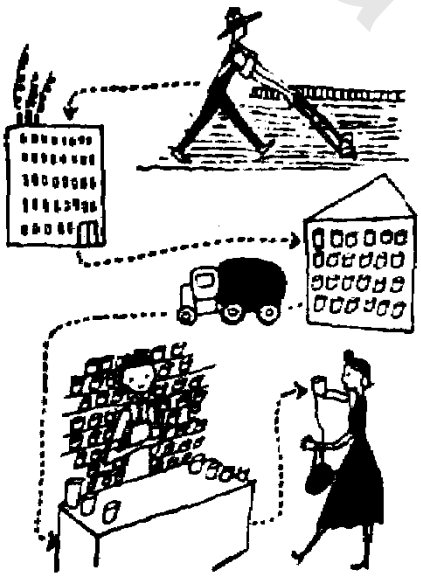

إن شراء علبة من البقول «على بساطته» يشتمل على نظام معقد

نحن نعتمد على أن البقال عنده طعام إذا نحن ذهبنا إلى المتجر ، وهو بدوره يعتمد على متعهدى اللحم والخضر والأطعمة المحفوظة لإمداده بهذه الأصناف ، والمتعهدون يعتمدون على المنتجين ، والمنتجون يعتمدون على أصحاب المزارع .. وهكذا تصل علبة البقول الى رف مطبخك بفعل

نظام معقد ، يشمل أناسا كثيرين . وكل فرد فى هذا النظام ينتظر من الآخرين أن يقوموا بأعمال معينة ويؤدوا دورهم كما ينبغى .

وللمحافظة على هذا النظام من الانهيار وجدت القوانين التى تحافظ عليه وتحميه ، فللمشتغلين بصناعة الطعام مثلا قوانين تنظم الأوزان والمقادير والأسعار والنظافة والعلامات التجارية والتسويق. ولما كان بعض الناس يغشون فقد وجدت أنواع من التنظيم والرقابة فى العملية كلها ، كأن يوضع ميزان الجزار فى مكان ظاهر ، وأن يقوم مفتشون من قبل الحكومة بمراقبة الأمانة فى البيع .

قيامك بنصيبك من المسئولية

ونحن ننتظر من الناس عادة أن يكونوا شرفاء معنا . فان خرج شخص واحد فى النظام عن واجب الأمانة أضر بالباقين جميعا ، وقد يهدم النظام كله . فمثلا كان لابد من اغلاق حديقة كبيرة فى احدى المدن ليلا ، لأن كثرة هجوم قطاع الطرق عليها جعلت رجال الأمن « البوليس » عاجزين عن توفير الحماية الكافية لكل من فيها . وهكذا كان جليا أن قطاع الطرق أفسدوا النظـام كله ، فقد أقاموا نظاما معارضا خاصا بهم ، وخسرت المدينة كلها نتيجة لذلك ، وهذا

مثل متطرف ، ولكنك قد تستطيع أن تفكر فى نوع من النشاط أو الامتياز فى مدرستك تحتم ايقافه لأن قلة من التلاميذ خرجوا على النظام .

ففى احدى المدارس الثانوية فى مدينة كبرى ، كان للطلاب الحق فى الذهاب الى المكتبة أثناء الحصص دون أن يراقبهم أحد . ثم ظهر أن عددا كبيرا من الطلاب يغادرون المدرسة بزعم أنهم ذاهبون الى المكتبة ، فأبطل هذا النظام الحر ، واستبدل به آخر أكثر قيودا ، وألزم الطلاب بكتابة سلسلة معقدة من الاستعارات ، فكان ذلك مملا للجميع ، ومضيعا لأوقاتهم .

ان لى حقوقا

يقرر اعلان الاستقلال أن لجميع الناس حقوقا لا يمكن حرمانهم منها . وتشمل هذه الحقوق المشهورة حق الحياة والحرية والسعى الى السعادة ؛ وفى سبيل الحصول على حقوق متساوية للجميع حاربنا من أجل استقلالنا وأنشأنا الولايات المتحدة .

ومما يصور الطريقة التى يتصرف بها معظمنا حين يحاول أحد أن يعتدى عليهم ، قولنا : « ليس لك أن تفعل هذا . ان لى حقوقا » فالحقوق الفردية أساس الديمقراطية .

ولكن ما شأن ذلك بالأمانة ؟ الجواب : ان عدم الأمانة هو الاعتداء على حقوق الغير . ولننظر كيف ينطبق ذلك على بعض الأشكال الشائعة من عدم الأمانة كالغش والسرقة والكذب .

الغش استغلال سيىء :

الغش محاولة للتفوق بتجاهل حقوق الغير .

فالغش خرق لنظام تكافؤ الفرص أمام الجميع .

والغش يشمل : التقاط الأجوبة ، والتخزين ، والتخبئة ، واللجوء الى الطرق غير الشريفة فى المنافسة ..

فالغش خرق لنظام المعاملة الشريفة .

السرقة هى اغتصاب حقوق الملكية

والسرقة تخرق نظاما ثانيا : انها أخذ مال الغير ، فهى اعتداء على مبدأ الملكية الفردية .

والحياة فى بلادنا تقوم على فكرة أن لكل منا أن يمتلك أشياء ، كالأرض والمنازل والكتب والأثاث والدراجات..الخ والدستور يحمى هذا الحق .

فليست السرقة جريمة ضد الشخص الذى يملك ما سُرِق منه فحسب ، ولكنها جريمة ضدنا جميعا فهى ضربة موجهة الى النظام الذى تقوم عليه حياتنا .

الكذب خرق لنظام الاتصال

والكذب يخرق نظاما ثالثا ، وهو نظام الاتصال . فمن بين ما تفاهم عليه الناس أننا حين نستعمل كلمات فنحن نعنى ما تدل عليه هذه الكلمات .

والاتصال معناه فى الحقيقة كل طريقة ننقل بها الأفكار بعضنا لبعض ، فهو يشمل الاشارات فى لعبة كرة القدم ، والمقالات فى صحيفة المدرسة ، والأحاديث فى قاعة الطعام وغرفة الملابس والأشياء التى نكتبها فى الخطابات .

والاتصال بمثابة الملاط الذى يمسك العالم المعقد الذى نعيش فيه اليوم . فنحن ننفق جزءا كبيرا من وقتنا فى اعطاء التعليمات وتلقى التعليمات فى المدرسة والعمل والمنزل، وفى قراءة التوجيهات لاستعمال الآلات والأدوات الصغيرة التى نستخدمها، وفى قراءة الكتب والصحف حتى نكون رأيا فى المسائل الجارية ونتصرف بناء على هذا الرأى . فاللغة ما وجدت الا للتفاهم ، واذا قلنا شيئا لا نعنيه فنحن نكذب لأن ما نقوله لا ينطوى على حقيقة .

ولو عمد الناس فى أكثر وقتهم الى أن يقولوا ما لا يعنون لخلت اللغة من كل قيمة ، وامتنع الكلام بين النـاس ، وانفصمت العلاقات بينهم انفصاما تاما .

هل تذكر تلك الخرافة القديمة ، خرافة الصبى الراعى الذى نادى : « الذئب ، الذئب ! » ؟ لقد جاء أهل المدينة يهرعون فى المرات الأولى عندما ظنوا أن الصبى فى خطر ، فوجدوا أنه لا يريد الا أن يأتنس بقرب الناس ، ثم لما زاره الذئب حقا لم يأبه أحد لصرخات الصبى . فالصبى قد خرق بكذبه نظام الاتصال ، فجنى على نفسه جناية شديدة .

ليست الأمانة سهلة

ليس مجرد العلم بالنظم ضمانا كافيا لقدرتك على المحافظة عليها دائما ، فكثيرا ما يكون من الصعب أن نعرف ما تقتضيه الأمانة منا .

ولنأخذ مثالا كثير الحدوث . هب أن طالبا آخر حاول أن يغش من ورقتك فى امتحان ما ، فماذا تفعل ؟ لقد وجه هذا السؤال فى استفتاء أجرى أخيرا بين طلبة المدارس الثانوية واليك أجوبتهم :

قال واحد فى المائة انهم يخبرون المدرس .

وقال ٥٣ فى المائة انهم يغطون ورقتهم .

وقال ٣٢ فى المائة انهم يتركونه يغش .

وكان ١٤ فى المائة بدون رأى .

وهكذا ترى أن الرأى كان جد مختلف ، وان نسبة كبيرة من الطلبة تبلغ ١٤ فى المائة لم يطمئنوا الى اتخاذ خطوة ما . ولعل أولئك الذين قالوا انهم يغطون ورقتهم ، قد نظروا الى أن تركهم شخصا يغش منهم مع قدرتهم على منعه ليس أقل سوءا من أن يكونوا هم الغاشين . أما أولئك الذين قالوا انهم يتركون الطالب يغش فلعلهم تصوروا أنه لا شأن لهم بأن يغش أو لا يغش . ويمكن أن تساق الحجج لتأييد كلا الرأيين . ومن السهل على كل حال أن ترى أن الأمانة ليست دائما مسألة سهلة كتمييز الأبيض من الأسود أو الصواب من الخطأ . وسنعود الى الحديث عن هذه المشكلة عندما نتكلم عن الغش فيما بعد .

تلك الأكاذيب الصغيرة البيضاء

وماذا عن تلك الأكاذيب التى « لا تضر » كما يقولون ؟ سيزعم كثير منا أنه لا بأس بأن نكذب كذبة صغيرة بيضاء من حين الى آخر . قد نسلم تسليما تاما بأنه لا يجوز استعمال « البرشام » فى الامتحانات ، ولكننا نستطيع أن نتصور كثيرا من المواقف التى يبدو فيها أن الأسهل والأجمل هو تجنب الحقيقة القاسية . واليك مثالا :

كان « ألبرت » يجلس خلف « بتى » فى درس اللغة الاسبانية . وذات يوم دعاها الى الرقص ، ولكن « بتى » كانت قد راقصته فى حفلة سابقة ، فاستبشعت قلة مهارته ، وقد عاودتها ذكريات مؤلمة من تلك المرة فأجابت بسرعة — وكانت كاذبة : « انى آسفة ، فانى على موعد فى هذه الليلة ».

أليس هـذا أجمـل ألف مرة مما لو قالت « بتى » « لألبرت » انها لا تطيق أن تفكر فى مراقصته ؟ لعل أكثر الناس يرون هذا الرأى .

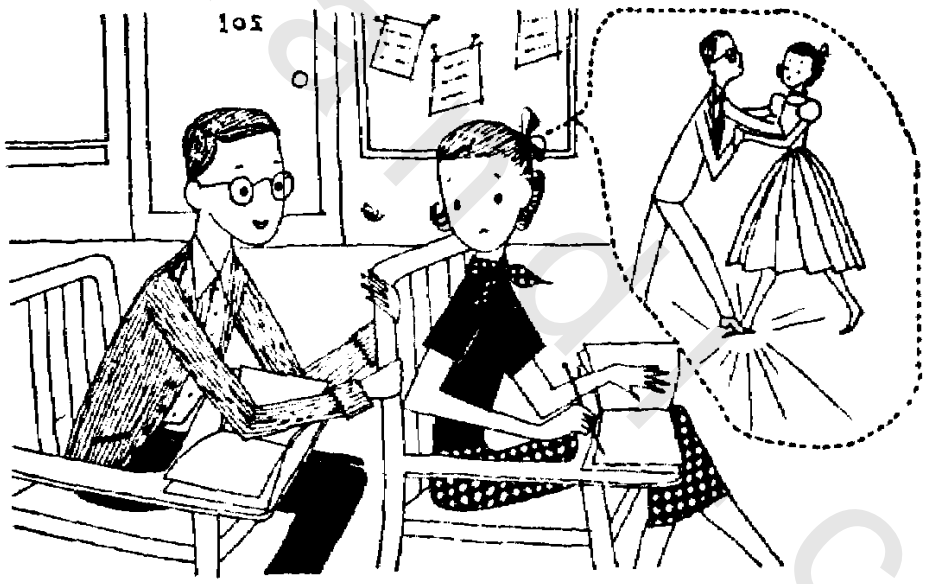

وفى بعض الأحيان تبدو الكذبة البيضاء
وكأنها أحسن وسيلة فى مواقف اللقاء

والمشكلة هى أنك لا تستطيع فى بعض الأحيان أن تثق بأن الكذبة البيضاء لا تضر . فقد تسألك أمك : هل أرسلت

ذلك الخطاب الذى أعطيتك اياه بالأمس ؟ فتجيبها : نعم يا أماه ! ، وتسرع خارجا لتلقى الخطاب فى صندوق البريد الذى على رأس الشارع . هل ضرت هذه الكذبة أحدا ؟ لعلها لم تضر ، ولكن ماذا لو كان الظرف يحتوى على توجيهات كتبت فى آخر لحظة لخالتك « إلا » "Ella" حتى تعرف الطريق الى منزلكم فى عطلة آخر الأسبوع ؟ وماذا ان كان فيه جواب أمك عن مسابقة الألغاز الأخيرة التى كان آخر موعد لها ليلة أمس ؟ اذن لا تكون الكذبة خالية من الضرر كما ظننت .

فقد يكون الكذب الأبيض خطرا ، لأنك لا تدرى فى كثير من الأحيان متى يضر . وهناك خطر آخر ، وهو أن الانحراف عن الأمانة فى الأمور الصغيرة ، كثيرا ما يصبح عادة . وسوف نعود الى الحديث عن هذا الموضوع فى الفصل التالى .

ولننظر الآن فى بعض العادات الأخرى التى قد تعدها من عدم الأمانة وقد لا تعدها كذلك .

التصوير الزائف اخلال بالأمانة

عمل « تيم » و« فريد » ساعات طويلة فى رسم المناظر لمسرحية ستمثل فى المدرسة الثانوية . وذات يوم كان « فريد » فى

الفصل و « تيم » يعمل وحده . فجاء مشرف فنى زائر من مدرسة أخرى . واسترعى نظره أحد المناظر التى فرغ منها « فريد » حديثا ، فظن أن « تيم » هو الرسام الذى رسم ذلك المنظر ، وهنأه عليه وزاد أن عرض مساعدة « تيم » فى الحصول على عمل من هذا النوع بعد تخرجه . فقبل «تيم» التهنئة كأنها له ، ووافق على أن يتصل بالمشرف فيما بعد بشأن الوظيفة .

فهل كذب« تيم » ؟ انه لم يكذب، ولكنه لم يقل الحقيقة أيضا . لقد صور نفسه فى صورة غير صحيحة ، بأن أخفى الحقيقة ، فأخذ شيئا لم يكن له ، وهو فخر العمل الذى لم يعمله .

ونظير ذلك هـذا المثل الذى يشبه أن يكون مقلوب المثـل السابق : كان « بيل ايفانز » وأختـه الصغرى فى حجرة المكتب ذات يوم يعمـلان واجباتهما المدرسـية ، فأوقع « بيل » الحبر خطأ على البساط . وعندما اكتشفت أمهما ما حدث بعد دقائق أرادت أن تعرف من « الجانى » ، فصمت بيل وچينى كلاهمـا ، الأول لأنه لا يريد أن يعترف باهماله ، والأخرى لأنها لا تريد أن تفشى السر . وكانت

كل الدلائل تشير الى « چينى » . اذ كانت لها شهرة فى كب الأشياء وكسرها ، وافسادها على العموم . وهكذا نجد الأخت الصغيرة فى المنظر الثانى وهى تنظف البساط ، و « بيل » يشعر لهذه القصة كلها بمزيج من الرضا والشعور بالذنب .

مسخ الحقيقة

أما قصة « أنيتا » فهى مختلفة بعض الاختلاف ، فقد كان أبواها لا يقرانها على كثرة خروجها ، وبعد نقاش كثير وافقت على أن تعود الى المنزل فى ليالى الأحد قبل منتصف الليل ، وفى صباح يوم من أيام الأحد سألها والدها على الفطور : متى عادت فى الليلة السابقة ، فأجابت دون تردد : « بعد الثانية عشرة بقليل » ، والواقع أن هذا « القليل » كان الثانية صباحا .

أكانت هذه كذبة ؟ ليست كذلك بالضبط ، ، انما هى نصف كذبة ، أو نصف حقيقة ، حسبما يتراءى لك ، فلو أن والد « أنيتا » مضى فى استفساره وعرف الحقائق ، لشعر بأن ابنته لا تحرص على قول الحق معه دائما .

بقى نوع آخر من عدم الأمانة يبدو أنه لا يضر ، وهو الغيبة .

والغيبة التى تبـــدو غير ضارة
قد تطيح بالسمعة الطيبة

« ولكنها الحقيقة . لقد أخبرتنى « كارين » أنها سمعتها من « روث » ، وروث عرفتها مباشرة من « إدنا » التى كانت هناك . فقـــد سمعت السيدة « سوانسون » تقول « لإيبى » : « إنها سترسب فى الجبر . سترسب « إيبى » فى الجـــبر ، وهـــذا كل ما هنالك » .

ولكن ، هل هذا كل ما هنالك حقا ؟ هل حاول أحد أن يعرف الحقيقة ؟ ان القصة تنتشر فى المدرسة كلها قبل أن ينتبه اليها أحد ، بأن « ايبى » راسبة فى جميع المواد ، ولن يسمح لها بالتخرج . والحقيقة التى تظهر بعد أسبوع ، عندما يكون الخبر قد انتشر هى أن « ايبى » رسبت فى امتحان أسبوعى واحد من امتحانات الجبر .

قد تكون الغيبة غير ضارة ، وقد تسبب أيضا كثيرا من الضرر ، فتفرق بين أصدقاء ، وتضيع معارك انتخابية على

مرشحين أمناء ، وتضيح بسمعة أناس طيبين . وهـذا قليل من كثير من نتائج الغيبة . وهناك ما هو أشنع . ان ترديد القصص الخبيثة اعتمادا على السماع ضرب من عدم الأمانة يمكن تجنبه بسهولة .

obeikandl.com

٣

لماذا يجب أن نكون أمناء؟

لماذا نُعنَّى أنفسنا بأن نكون أمناء ؟ لماذا نحرص على المحافظة على النظم ؟ هل يضار أحد فى الحقيقة حين لانكون أمناء ؟

اذا سرقت أحدا فواضح أن ذلك الشخص يضار ، فهو يفقد شيئا يملكه . وعندما سكت « بيل » عن الحبر المراق كان واضحا أن أخته أوذيت ، فقد أُثبت على اهمالها ، وألزمت أن تنظف بقعة الحبر ، وعندما انتشرت الشائعة عن « ايبى » فى المدرسة أصيبت سمعتها بضرر . فعدم الأمانة فى أى شكل من أشكاله ، لابد وأن يضر أحدا ما .

عدم الأمانة يضر الشخص الأمين

فقد أحد طلاب المدارس الثانوية منحة دراسية منذ سنوات قليلة لأن غيره غشوا ، فقد كان يحتاج الى تقدير ب ، أو ج فى احدى الدراسات العلمية ، ليحتفظ بمجموع كاف لتجديد منحته . وكان يدرس هذا العلم أستاذ بعينه ،

بطريقة بعينها ، منذ عشرين سنة ، وكان الطلاب يغشون طوال تلك السنين .

كانت الدرجات تتزايد كل عام بسبب الغش ، ولذا كان الأستاذ يزيد الامتحان صعوبة كل عام ، حتى بلغ الامتحان من الصعوبة أن أصبح من المستحيل عمليا أن ينجح الطالب مجرد نجاح ان لم يغش .

وعدم الأمانة الذى تبدو جدواه الآن قد يحرمك من النجاح فيما بعد

وقد كان الطالب ذو المنحة الدراسية أميناً فى امتحانه بينما تبادل زملاؤه فى الفصل المذكرات دون حرج . وكانت النتيجة أنه رسب فى هذه المادة ، وفقد منحته الدراسية ، ولم يستطع أن يبقى فى المدرسة فى العام التالى إلا باقتراض المال .

وهذا بطبيعة الحال مثل نادر . ولكن شيئا يشبهه قد يحدث فى مدرستك فالتقديرات فى الامتحانات وغيرها — تلعب دورا هاما فى حياتك ، فهى مقياس لما تتعلمه . ولكن

ذلك لا يصدق الا اذا كان كل من فى الفصل أمينا ، فالغشاش الذى يحصل على درجاته بغير أمانة قد يفسد نظام الدرجات كله : فهو بخرقه للنظم المستقيمة يسىء الى كل من فى الفصل .

هناك اذن سببان قويان لاجتناب الاخلال بالأمانة : أنه يهدم النظم ، وأنه يضر الغير .

عدم الأمانة يضرك أنت أيضا

ولنفرض مع ذلك أن الدرجات لا تقدر على أساس نسبة كل طالب الى الطلبة الآخرين فى الفصل . ماذا يكون اذا حصل كل طالب على درجته بصرف النظر عن الدرجات التى ينالها غيره فى الفصل ؟ من الذى يضار اذن ؟ انه أنت . فحتى حين لا يضر اخلالك بالأمانة أحدا غيرك ، فانه يضرك أنت دائما .

ولننظر كيف يحدث ذلك . قد يكون الاخلال بالأمانة فى بعض الأوقات أسهل جدا من المحافظة عليها . فالنـــاس يخلون بالأمانة كل يوم ولا يصيبهم أذى . ولعلك رأيت فى المدرسة نفسها من يخرق النظم ، ومع ذلك يبدو أنه يسير الى الأمام . فهو يحمل « البرشام » فى الامتحانات فيحصل على نفس الدرجات التى تحصل عليها بنصف المجهود الذى تبذله أنت . وهو يتأخر كثيرا ، ويهرب من المسئولية (كأن

يزعم أن أمه لم توقظه فى الوقت المناسب) ؛ وبذلك يفلت من العقاب ، وهو يعتذر بانشغاله « بأعمال أخرى » حين يتخلف عن حضور اجتماع لجنة من اللجان مع أن الجميع يعرفون أنه كان يشرب الكوكاكولا فى محل قريب .

واذا أخذت الأمور بمظاهرها ، ظننت أنه ينال ما يبغيه من درجات واهتمام ومركز فى المدرسة . ولكن كم يدوم ذلك ؟ هل يساعده عدم الأمانة على الوصول الى الأهداف الحقيقية فى الحياة ، وهى النجاح فى عمله وصداقاته واحترام الناس له وسعادته فى بيته ؟ فهذه هى الأشياء التى يريدها أكثرنا وان اختلفت طريقتنا فى التعبير عنها ، الحقيقة الواضحة هى أن عدم الأمانة لا يمكن أن يساعدنا فى الحقيقة على بلوغها .

بلوغ الأهداف الحقيقية

لقد نجح « توم » فى المدرسة معتمدا على الغش ، وكان يقول : « كل ما أريده هو أن أتخرج وأجد وظيفة طيبة حتى أصبح رجلا ذا شأن » . لقد كان هذا هو مطمحه الوحيد فى الحياة .

فماذا حدث « لتوم » ؟ لقد نال بالغش درجات طيبة فى المدرسة أو فى الامتحانات على أى حال ، ولكنه لم ينل النجاح

الذى أراده بعد ذلك ، فقد فصل من ثلاث وظائف متوالية ؛ اذ شعر رؤساؤه بأنه لا يملك المهارات اللازمة . بل لا يعرف فى الحقيقة كيف يتعلم . وهذا شر ما فى الأمر . وقد كان من الممكن أن يتعلم « توم » هذه الأشياء فى المدرسة لو لم يختر طريق الغش السهل .

وقد تعودت «چيرى پين» منذ زمن طويل أن تكذب على أصدقائها أكاذيب بيضاء كلما تأخرت عن موعد ؛ وكانت تتأخر دائما . ولما كانت « چيرى » طيبة مرحة . فقد كان أصدقاؤها يتجاهلون قصصها الغريبة ، ولا ينكرون تأخرها ولكن مدير المسرح المحلى الذى كانت « چيرى » تمثل دورا فيه فى الصيف التالى لتخرجها ، لم ينظر الى الأمر هذه النظرة . ولم يجد شيئا من المتعة فى قصصها المصطنع عندما كان الممثلون جميعا ينتظرون ساعة ونصف ساعة لابتداء « البروفة » . وبعد أن وصلت متأخرة ثلاث مرات متتابعة أخذ منها الدور . وضاعت على « چيرى » ليلة الافتتاح المجيدة .

وقد روعت البلاد منذ أمد قريب بفصل تسعين من طلبة كلية « وست بوينت » الحربية . بسبب الغش . فقد

كان قانون الشرف الذى يتعهد الطالب بمقتضاه ألا يكذب ولا يغش ولا يسرق ، مبدأ من المبادىء الأساسية فى الكلية الحربية . وقد خرقه هؤلاء الطلاب عالمين بخرقه ، وكان كثيرون منهم أعضاء فى فريق كرة القدم ، وقد ظنوا أن أخذ « البرشام » الى الامتحانات يسهل عليهم النجاح ، بينما يوجهون جهودهم الى تقوية فريقهم حتى يفوز فى المسابقة .

علام تدل هذه الحادثة ؟ لقد عرض هؤلاء الطلاب الذين غشوا مستقبلهم كله للخطر . فاذا ضبطوا — وقد ضبطوا بالفعل — واجهوا الفضيحة والفصل بكل ما فيهما من ثقل على النفس . وهكذا كان مستقبلهم — كضباط أكفاء محترمين فى الجيش — فى مهب الريح ، بل انهم لو لم يضبطوا لكانوا غاشين لأنفسهم فى المعارف والمهارات اللازمة لأعمالهم المستقبلة ، وكذلك فى الاستقامة واحترام الذات اللذين لا يستغنى عنهما واحد منا .

ان هؤلاء الطلاب قد آثروا هدفا أقرب . وهو انتصار فريق الكرة ، وقدموه على الهدف الأبعد الأهم . وهو مستقبلهم . ولم يبلغهم غشهم ما أرادوا فى الحقيقة ، وانما كلفهم الكثير .

لن تكسب بعدم الأمانة احتراما ولا اصدقاء

قرر « چيم دنكان » أنه فى حاجة الى مزيد من النقود . فقد كانت المواعيد والسينما والمراقص تستهلك من المال أكثر مما معه . واذ كان چيم لا يشعر بأنه شخص مهم فى جماعته فقد بدا له أن كثرة الانفاق طريقة حسنة لاجتذاب الأنظار ، فبحث عن طريقة « سهلة » للحصول على المال ، ووجدها . فأخبر والديه أن رسوم معمل الكيمياء والألعاب الرياضية قد ارتفعت . وأعطاه أبواه المال دون أن يلحا عليه بالأسئلة . ولكنهما مالبثا أن علما بعدم أمانته ، كما علم بذلك أصدقاؤه . فظفر بالاهتمام حقا ، ولكنه اهتمام ما كان يرغب فيه ، ولم يستطع أن يسترد احترام أصدقائه وأبويه وثقتهم فيه الا بعد وقت طويل .

ونحن بالرغم من تهاوننا فى المحافظة على الأمانة نكبر الأمانة فى غيرنا ، فنصفق للرياضى الذى يلعب لعبا نظيفا ولا يخرج على قوانين اللعبة . نصفق له وان كان خاسرا . ونحن نروى القصص (سواء أكانت حقيقة أم خيالا) عن « ايب » الأمين ، وكيف مشى أميالا ليرد نقودا الى عميل دفع أكثر مما عليه فى متجره . والصحف فى أمريكا ترعى « أسبوع الأمانة » وتكافىء الناس الذين يردون لفافات الأوراق

النقدية التى وضعت عمدا فى الأماكن العامة . ونحن نتحدث باحترام عن الناس الذين لا يخلون بالأمانة قط .

وعندما يخرج أحد على النظم نرتاب فيه ، ونتساءل هل يمكننا أن نثق فيه مرة أخرى ؟ ونفقد احترامنا له لأنه «يلعب لعبة غير نظيفة » . ولا يسلك كما نتوقع أن يسلك الناس . فنحن نكف عن الشراء من البقال الذى يطفف الميزان . والأطفال يأبون أن يلعبوا البلى مع غشاش . وتهمة الاخلال بالأمانة قد تكون تهمة قاضية فى مجتمع وأمة يعدان الأمانة من صفاتهما المميزة .

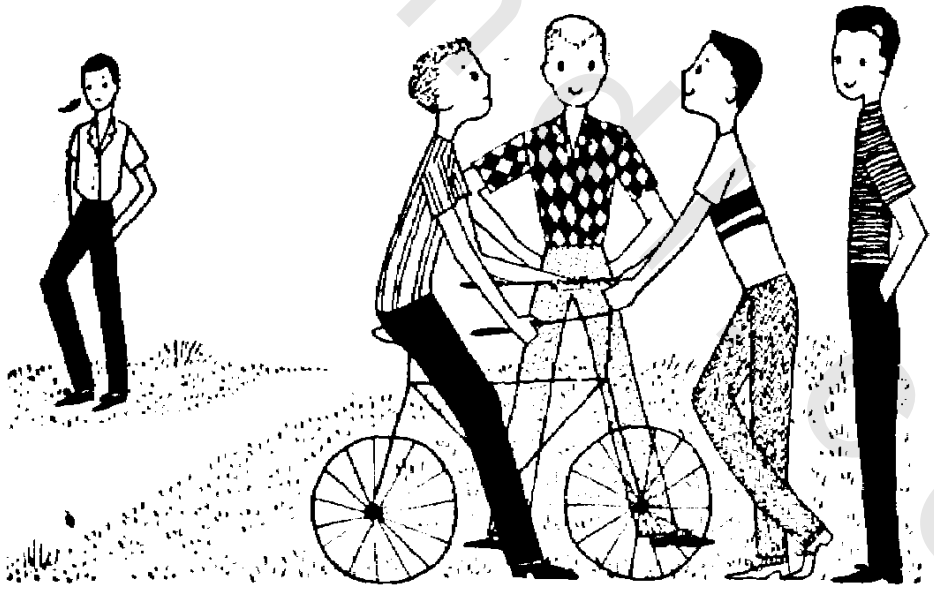

وهكذا يفقد غير الأمين اصدقاءه
كما يفقد احترامه لذاته

وفقدان الاحترام خطر من الأخطار التى تتعرض لها حين تغش أو تكذب أو تسرق . وشر من ذلك أنك تفقد احترامك لنفسك حين تسوء فكرة الناس عنك . واذا فقدت احترامك لذاتك فقد تفقد أيضا اقبالك على الحياة ، واستمتاعك بما تعمل . فالشخص الذى لا يحترم نفسه لا يؤمن بقدراته ولا يثق بمقدرته على أن يتم عملا وهو — تبعا لذلك — لا يميل الى أن يبذل جهدا كبيرا لبلوغ أهدافه .

ان عدم الأمانة يؤثر فى علاقتك بأصدقائك ورؤسائك ومعلميك ، ويضرك أكثر من أى شخص آخر ، اذ يقلل فرص النجاح أمامك .

عدم الأمانة قد يصبح عادة

وهناك سبب قوى آخر لالتزام الأمانة . فالمحافظة على الأمانة من أول الأمر أسهل من الكف عن عدم الأمانة بعد الاعتياد عليها . فعدم الأمانة قد يصبح عادة . وليس معنى ذلك أن غلطة واحدة تسبب الحكم عليك بأنك مخادع طيلة حياتك ولكنها — بلا شك — تعرضك لخطر الاستمرار فى هذه الطريق .

فـ « الين » مثلا لم يتسع وقتها للاستعداد لامتحان علم الحياة ، فغشت زاعمة لنفسها أنها لن تكون الا مرة

واحدة ، وأنها ستبكر فى الاستذكار فى المرة القادمة . وفى المرة التالية لم يكن الاستذكار أسهل منه فى المرة الأولى ، ولكن معاودة الغش كانت سهلة . بل أسهل من الاستذكار حتى لو كانت قد أفسحت له فى الوقت . و « ايرل » استبقى لنفسه قليلا من النقود الصغيرة ذات يوم عندما كان يشترى بعض البقالة لأمه . فلما كانت المرة الثانية أخذ أكثر مما أخذ فى المرة الأولى محدثا نفسه أنه قد ذهب بما أخذ فى تلك المرة .

والأمر الخطير فى عدم الأمانة أنه قد يصبح عادة

إن النظرة السطحية إلى الغش . والكذب . والسرقات الصغيرة توهم أنها أسهل وأكثر فائدة من الطريق السوى المستقيم وبخاصة حين تجرب هذه الأشياء دون أن تضبط . ومن هنا يأتى الخطر الدائم فى الركون إلى عدم الأمانة .

واذا وصلت الى نقطة يصبح فيها بعض الكذب أو الغش أو السرقة الخفيفة شيئا عاديا تقترفه دون شعور بالاثم أو دون

نفور من اتيانه ، فمعنى ذلك أن عدم الأمانة قد أصبح عادة عندك . واذا سرت فى طريق الاخلال بالأمانة صعب أن ترجع. وقد تكون هذه الخيانات الصغيرة سبيلا الى خيانات أكبر. فالخيانات الكبرى لا تحدث الا من هذا الطريق .

obeikandl.com

٤

ماذا عن الغش

كثير من الغش يحدث فى المدارس . وقد يكون الغش كثيرا فى مدرستك . وقد يكون قليلا . ومن العسير أن نحصل على أرقام مضبوطة عن الغش ؛ ولكنه عندما سئل طلبة المدارس الثانوية فى استفتاء حديث عن النسبة المئوية لطلبة مدارسهم ممن يظنون أنهم يغشون فى الامتحانات . أجابوا على النحو الآتى :

رأى ٣٦ فى المائة أن قله قليلة (دون ١٠ فى المائة) يغشون.

ورأى ٣٦ فى المائة أن عددا قليلا (من ١٠ الى ٥٠ فى المائة) يغشون .

ورأى ١٨ فى المائة أن معظم الطلبة (من ٥٠ الى ٩٠ فى المائة) يغشون .

ورأى ١٠ فى المائة أن الجميع تقريبا (من ٩٠ الى ١٠٠ فى المائة) يغشون .

فاذا كانت الأرقام السابقة قريبة من الحقيقة (والطلبةلهم طريقة ناجحة فى معرفة هـذه الأمور) فان الموقف يكون جديرا بالاهتمام ، لأن صحة هذه الأرقام معناها أن الغش — فى بعض المدارس على الأقل — ليس مقصورا على أفراد من الطلبة . بل يشمل طائفة منهم .

ويبدو أن الغش يأتى على موجات . ولعل سبب ذلك أنه يتميز بسرعة عدواه . وبعض الناس يظنون أنه لا يحدث الا فى مدارس الأحياء الفقيرة . ولكن ذلك غير صحيح . فهو يحدث حتى فى أرقى المدارس والكليات ، كما رأينا فى حادثة كلية « ويست بوينت » . ومن الجائز أن يظهر فى أية مدرسة .

عند ما يكون الغش مقبولا

وفى بعض المدارس — ولا سيما الكبيرة منها — يكون الغش منظما الى درجة كبيرة . فينظر الطلبة الى تعلم « كيفية الغش » على أنها تضارع فى أهميتها تعلم الاسبانية أو الجبر أو الكيمياء . وفى بعض الأحيـان تمد الأندية الاجتمـاعية أعضاءها بأوراق أسئلة قديمة وأجوبة عن أسئلة يحتمل مجيئها فى الامتحان ، ومذكرات مما يكتب فى الفصـل ، وبعض

الموضوعات التى تنقل نقـلا . وحيث يكون الغش مألوفا ومقبولا بين الطلبة ، تراهم يتحدثون بفخر عن الحيل الجديدة ، ويعرضون أحدث « ساعة مزيفة » فيها لفافات صغيرة من الورق تحت الميناء ، أو يظهرون غيرها من المخترعات لتهريب الأجوبة الى حجرات الامتحان . وعندما يكون الغش غير مستنكر بين معظم التلاميذ . يكون من المرجح أن ينتشر . بل ربما يصبح شيئا يفخرون به .

بعض الناس لا يرى شيئاً من عدم الأمانة فى مخالفة النظم الموضوعة لوقوف السيارات

وقد يكون بعض أنواع الغش مقبولا خارج المدرسة أيضاً . فوقوف السيارات حيث لا يسمح بوقوفها أمر شائع . ومعظم الناس يضيقون بهذا النظام وكل مخالف يتوقع أن يحرر له محضر من وقت لآخر ، وأكثر من ذلك أن أحد لا يعده مجرما حين يرتكب هذه المخالفة ، فهو ليس محتقرا كاللص مثلا . بل ان الموظفين فى بعض المدن لا يهتمون كثيرا بهذه المخالفات ، فكل ما يحدث هو أن يبرز المخالف ورقة

المخالفة عند مكتب الموظف المختص ، ويدفع « دولارا » غرامة . ويتناول ايصالا . ولا تكبر المسألة ، ولا يقع شيء من الارتباك . ولا تقال حتى كلمة تأنيب .

ومنذ وقت غير بعيد تلقى أحد مصانع « آكرون » طلبا بصنع ٥٠٠ عصا قصيرة من المطاط تشبه تلك التى يحملها رجال البوليس . وقد أعدت المادة اللازمة للمقدار المطلوب. ولكن العصيّ عندما خرجت من أقسام القص « والتشطيب » ووصلت الى حجرات الشحن ، كان عددها أقل من ٢٥٠ . فقد استحسن العمال منظرها حتى انهم كانوا يأخذونها الى بيوتهم . ومرة أخرى أعدت مادة كافية للعدد الأصلى المطلوب. وفى هذه المرة كان العدد الذى وصل الى نهاية المرحلة منها أقل من مائة . فقد أصبح كل من فى المصنع حريصا على أن يحصل على واحدة من هذه الأدوات الغريبة . وان تكن غير مفيدة . وكأن واحدا منهم لم يفكر فى أن أخذ واحدة منها أمر فيه أقل اخلال بالأمانة ، بل ان الأمر فى الحقيقة غدا أشبه بلعبة .

ولعلك لا تجد شيئا من اللذة فى الغش . بل لعلك من هذه الكثرة من الطلبة الذين يرون الغش خطأ دائما . فقد

قال ٧٥ فى المائة من الطلبة فى الاستفتاء السابق انهم يعدون الغش غير جائز أصلا . وقال ٢٠ فى المائة انه « جائز فى بعض الأوقات » . وقال خمسة فى المائة فقط انه لا ضرر منه ، وكثيرا ما يكون هناك ما يبرره .

الاضطرار الى الغش

اذا وجد الغش فى مدرستك أو فى فصل من الفصول التى تدرس بها . فقد تشعر بأنك مضطر الى « المجاراة » دفاعا عن نفسك ولو لم تكن من أنصار الغش . وعلى هذا النحو تبدأ موجة الغش فى الامتداد . فكثير من الطلاب الذين يميلون بطبعهم الى الأمانة يلجئون الى الغش أحيانا ، لأنهم ان لم يغشوا :

١ — فقد يعدون « متحذلقين » .

٢ — أو يعجزون عن مسايرة الطلبة الآخرين فى الدراسة.

ولننظر فى السبب الأول . فالطالب الذى لا يغش فى فصل كل من فيه يغشون . مثل هذا الطالب يغلب أن ينظر اليه على أنه ساذج أو متكلف أو متحذلق . وحيث يكون كل الناس غير أمناء ، فما أسرع ما يصبح الشخص الأمين مكروها.

وقد اعترفت فتاة بأنهـا ما كانت لتفكر فى الغش . ولكنها تأخذ « البرشام » معها دائما الى الامتحانات لأن زملاءها يفعلون ذلك ، وهى لا تريد أن تصبح مكروهة بينهم .

ويشعر الشخص الأمين بكثير من الحرج عندما يدرك أن الغش قائم حوله ، بين زملائه وأصدقائه — على قدم وساق . فهو لا يريد أن يكون واشيا ، ولذا يلزم الصمت عادة . ولكنه يكون قد اضطر بذلك الى المشاركة فى التستر على خيانة الغير .

وتكون المحنة عندما تجد أنك لا تستطيع المحافظة على درجاتك العالية دون أن تحذو حذو الآخرين وتغش . وهذا يصدق على حالة الطالب صاحب المنحة الدراسية الذى أشرنا اليه فيما سبق ، والذى رسب فى امتحان عسير كان كل من فيه يغشون .

وهذه القصة تدل بوضوح على أن الغش يهـدد نظام الامتحانات والدرجات والتقديرات كله بالانهيـار . بل ان الغش قد يجعل شهادتك بلا قيمة . فصاحب العمل لا يتحمس لاستخدام متخرج من مدرسة ينتشر فيها الغش ، ويجد من العسير أن يكون صورة حقيقية عن قدرات طالب وظيفة من

هذا النوع . وهو ان استخدم الطالب فسوف يكون هناك خطر ماثل دائما : فلربما كان الطالب من أولئك الغشاشين الذين جعلوا للمدرسة شهرتها السيئة ، ولربما يستمر فى عاداته غير الأمينة فى العمل .

عدم الأمانة قد يحل عرى الصداقة

أشرنا فيما سبق الى أن عدم الأمانة لا يبلغك ما تريده حقا فى الحياة . ولعلك تذكر « توم بينسون » الذى كان يغش فى المدرسة ، حتى اذا حصل على وظيفة وجد أنه محتاج الى أن يعرف كيف يتعلم . فالغش قد يأتيك بدرجات طيبة ان لم تضبط . ولكن ما فائدة أن تنال تقدير (ا) — ان أنت لم تضبط — حين تكون الطريقة التى « كسبته » بها طريقة غير أمينة ؟ . فهذا التقدير لا يعنى أنك من طبقة « ا » حقا ، ولا يعنى أنك تعلمت شيئا ، ولن تستطيع أن تدارى نقص علمك بالغش فى معمل الأبحاث أو فى ورشة الآلات أو فى مكتب التجارة الا اذا أردت أن تفصل من عملك . ومهما يكن عملك المستقبل فان عدم الأمانة فى القيام به لا يعود عليك الا بنجاح غير مطمئن .

فبائع الأثاث الذى يقدم مكتبا مغطى بقشرة الجوز على أنه كله من الجوز . لن يتلقى كثيرا من الطلبات من زبائنه متى اكتشفوا غشه .

والمقاول الذى يستخدم مواد رديئة فى بناء مدرسة جديدة. يكون هدفا لغضب الحى كله عندما يظهر أن البناء غير محصن تحصينا كافيا ضد الأحوال الجوية الرديئة .

واذا كنت تظن أن الناس لا يكرهون أصحاب الأعمال غير الأمناء ، فاتصل بمكتب مراقبة التجارة واسأل كم شكوى يبحثها المكتب فى الشهر . أو اطلب نسخا من مطبوعاته ؛ وسوف تدهشك الحقائق .

اين موضعك ؟

واذا كنت لا تغش ، وكانت هذه العادة شائعة فى مدرستك فلن تكون واثقا من موضعك الحقيقى . فمعنى الدرجة يختلط دائما عندما يكون الغش كثيرا فـ « پول » مثلا ، نال تقدير « ب » فى مادة كان فيها ثلاثة تقديرات « ا » . وكان اثنان من هؤلاء الذين نالوا تقدير « ا » قد غشا . ولو

أنهما لم يغشا وكان الطالب الأمين الذى نال تقدير « ا » هو الذى تقدم وحده على « پول » لكان من الجائز عندئذ أن ينال « پول » تقدير « ا » . فهل يعد « پول » طالبا من درجة « ا » أو من درجة « ب » ؟

« وشارون » كانت تدرس التاريخ دائما على التليفون مع صديقة لا تجد دروس التاريخ صعبة ؛ فكانت صديقتها تستعير مهارتها ؛ وفى النهاية كانت درجة كلتيهما « ب » . فاذا كانت درجة صديقة « شارون » هى « ب » فهل تكون درجة « شارون » « ب » أيضا ؟

واذا نقلت « الواجب المنزلى » الذى كتبه صديق ؛ أو اختلست نظرة الى ورقة الاجابة فى امتحان ؛ فان الأمر يختلط عليك أيضا . وذلك بأنك تحصل على صورة مضطربة عن نفسك . فاذا رفعك الغش من درجة « جـ » الى درجة «ب»، فقد تظن نفسك من طبقة «ب» . واذا واظبت فى هذا العمل حتى حصلت على شهادتك ؛ فقد تظن أن تقديرك العام «ب» دليل على مقدرتك العلمية . والشهادة التى تحصل عليها بهذه الطريقة لا تختلف عن الوثائق المزورة : فقد تحاول أن تقدم نفسك الى واحد من أصحاب الأعمال على أنك متخرج فوق

المتوسط ، وان لم يكن ذلك صحيحا الا على الورق . وشر من ذلك أن تميل الى اعتبار نفسك طالبا ممتازا . فتكون فى الواقع غير أمين مع نفسك . والصورة الزائفة التى كونتها عن نفسك قد توقعك فى مشكلات كثيرة مع أسرتك وأصدقائك ومعلميك ومستخدميك . وسوف نعود الى الحديث عن هذه المسألة فى الفصل السابع .

لماذا يغش الطلاب ؟

اذا كان معظم طلبة المدارس الثانوية يعتبرون الغش غير جائز أصلا ، فلماذا يغشون ؟ لقد أجاب الطلبة الذين اشتركوا فى الاستفتاء السابق بابداء هذه الأسباب :

قال ٤٤ فى المائة منهم : ان المدرس يبالغ فى الاهتمام بدرجات الاختبارات .

وقال ٢٥ فى المائة : ان الاختبارات أصعب مما يجب .

وقال ١٢ فى المائة : ان الجميع يغشون ، فلا بد أن تغش حتى لا تكون درجاتك منخفضة .

وقال ١٠ فى المائة : ان الآباء يبالغون فى الاهتمام بدرجات المدرسة .

obeikandi.com

وقال ١١ فى المائة : ان الطلبة يغشون لأنهم يضربون اذا نجحوا فى التقرير بالمدرس .

(وهذه الأرقام تبلغ ١٠٢ فى المائة لأن بعض الطلبة أبدى أكثر من سبب واحد) . وعندما سئل فريق آخر من الطلبة . لماذا يغشون . كان من الأسباب التى أبدوها : قلة المذاكرة . نتيجة للاهمال وكثرة التسكع ، أو الاهتمام بأشياء خارج المدرسة ، وفقدان الثقة بالنفس ، وسوء العلاقات الاجتماعية، أو عدم توفر المكان المناسب للدرس ، والابهام فى تعيين الواجبات .

وليس من السهل أن نقرر أن هذه هى الأسباب الحقيقية لغش الطلاب ، أو أنها هى المواقف التى يظنونها أصل العيب. والغالب أن عدم الأمانة ينتج عن مشكلات أعمق سنتناولها فيما بعد . ومع ذلك فان هذه الأسباب ينبغى أن تبحث اذا أردنا أن نقضى على الغش فى مدارسنا .

تعاون ام غش ؟

قد يختلط الأمر على الطلبة ، فلا يعرفون ما الذى يعد غشا فى المدرسة : فقد يسمح فى احدى المدارس بالاستعانة

بترجمة فى الأعمال المنزلية فى اللغة الفرنسية أو الأسبانية . على حين يمنع ذلك منعا باتا فى مدرسة أخرى . ومن المسائل الأخرى التى يختلف فيها الرأى : أن تعمل واجبك المنزلى مع زملائك ، وأن تقارن إجابتك بإجاباتهم فى التعيينات المنزلية بعد أن يفرغ كل من تعيينه . وأن تطلب مساعدة أحد فى تحليل كيميائى أو مسألة حسابية أومعادلة رياضية ؛ وأن تستعين بشخص آخر لتصليح أخطائك فى الترقيم والهجاء عندما تكتب موضوعاً فى التاريخ

المذاكرة مع الآخرين قد يفهم منها التعاون وقد يكون معناها الاعتماد على الغير

ولنتناول مسألة واحدة ، وهى الاشتراك فى عمل الواجب المدرسى . فمدارس اليوم تهتم بالتعاون والنشاط الجماعى ، ولكن الأسئلة التى يجب أن تسألها لنفسك فى هذه الحالة هى : أأنا أتعلم حقيقة حين يملى على أحد الزملاء واجبى المدرسى بالتليفون أو عندما أعمل هذا الواجب فى جماعة . أم ترانى أعتمد على تفكير شخص آخر ؟ هل أساعد أشخاصا آخرين

فى الاعتماد على الغير ، فبعض المشروعات يتطلب جهدا جماعيا . ولكن مدرسيك قد يرون فى عملك المدرسى طريقة تختبر بها نفسك وتعرف أى مدى تستطيع أن تبلغ بالاعتماد على جهدك وحده . فابحث الأمر معهم لتعرف رأيهم فيه .

obeikandl.com

٥

لماذا لا يكون الناس أمناء ؟..

ان العالم لا ينقسم قسمين : ناسا أمناء وناسا غير أمناء . فالحقيقة هى أنك لن تجد شخصا واحدا كامل الأمانة على الاطلاق ، ولا عديم الأمانة على الاطلاق . ونحن جميعا لنا بعض النواحى الأثيرة التى نكون فيها أمناء ، وبعض النواحى الأثيرة التى نكون فيها غير أمناء .

فجون مثلا ، فخور بأنه لا يكذب قط ، وان كانت كذبة « بيضاء » ، ولكنه لا يرى بأسا فى أن يأخذ الطباشير والألوان من حجرة الرسم فى المدرسة ليستعملها فى المنزل . أما « روث » فقد تعودت أن ترددكل نميمة تسمعها ، ولكنها لا تحلم قط بأن تأخذ شيئا لا تملكه .

واذا تأملنا فى أنفسنا وفى الناس تبين لنا أن كل واحد منا أمين فى كثير من الأشياء ، وغير أمين فى قليل . والشخص الذى لم يفعل قط شيئا من عدم الأمانة شخص نادر — ان وجد .

ومن البديهى أن بعض الناس غير أمناء بالعادة ، وفى أمور جسيمة ، وهؤلاء هم المجرمون فى مجتمعنا .

وفى بعض الظروف قد يضطر أى واحد منا الى أن «يلعب» لعبة غير نظيفة ، أو يغش ، أو يكذب ، مهما تكن أمانتنا فى العادة . فقد وجد مثلا أن الطلبة الذين ما كانوا ليغشوا فى امتحان ليحصلوا على درجة أعلى ، ربما غشوا اذا تعرضت منزلتهم فى الفصل للخطر . ومن الطلبة أيضا من لا يغشون فى امتحان الا اذا أدى الرسوب الى تخلفهم عن فصلهم . وقد لجأ فريق لكرة السلة — معروف بروحه الرياضى — الى الخشونة واللعب غير النظيف عندما أشرف على الهزيمة فى مباراة فاصلة . وربما كذب من يؤمن بفضيلة الصدق ليحمى شخصا آخر .

نحن نتعلم الأمانة

واذا كنا نكذب أو نغش أو نسرق فى بعض الظروف ، فليس معنى ذلك أننا فى صميم أنفسنا غير أمناء ، أو أننا سنظل غير أمناء . فلا أحد يولد أمينا أو غير أمين ، وانما تتعلم الأمانة . وكثيرا ما يأخذ الطفل لعبة طفل آخر ، و يروى قصصا لا أصل لها ، أو يخرج على قواعد اللعب ، وليس معنى ذلك

أن الأطفال لصوص أو كذابون أو غشاشون بفطرتهم ؛ وليس معناه أيضا أنهم ينقصهم عضو هام يجعل النـاس أمناء . فلا وجود لهذا العضو فى واحد منا . والأمر لا يعدو أن الأطفال لم يتعلموا بعد أن يكونوا أمناء .

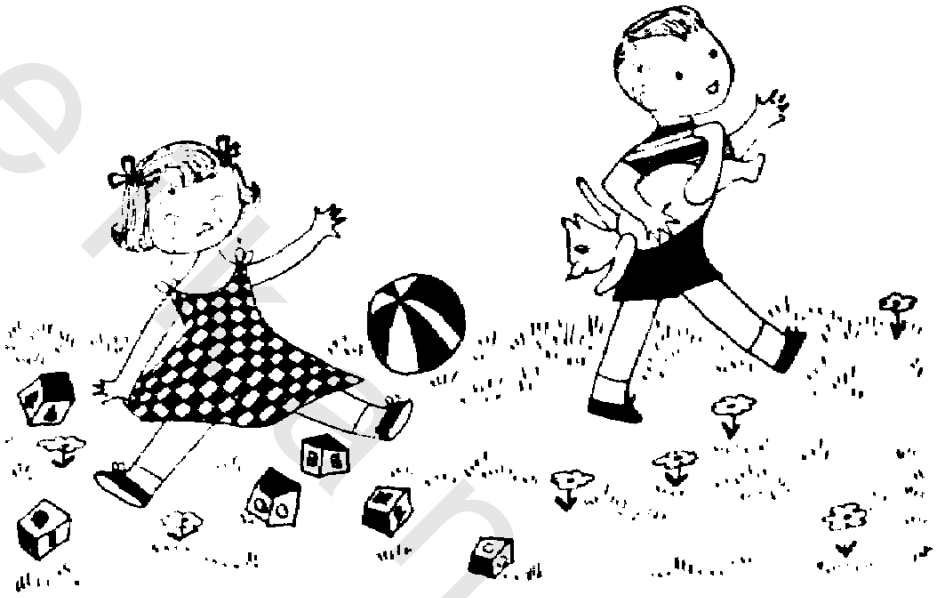

هذا الحدث الصغير ليس لصا
انه لم يعرف شيئا عن الأمانة بعد

وتعلم الأمانة جزء من النمو . وهو ليس كتعلم الجبر أو علم الحياة أو السباحة أو الطبخ ، والأمانة لا يمكن تعلمها على أنها مهارة متميزة ، فهى مرتبطة بكل ما نقول وما نفعل ، بطريقة استجابتنا لأوراق الامتحان والحقائب المفقودة ، والأصدقاء والأسرة ، والمدرسين ، والرؤساء ، والزوجـة أو الزوج . والواجب أن نتعلم تطبيق الأمانة فى جميع هذه المواقف .

وكما يمكن أن نشب على بعض الخصال غير الأمينة ؛ فكذلك يمكن أن نشب فى معزل عنها .

لماذا اذن يكون بعض الناس أمناء فى معظم الأمر ، وبعضهم غير أمناء ؟ ان هذا السؤال قد حير الناس دائما .

هل نطلب أكثر مما ينبغى ؟

ومن بين ما فسر به عدم الأمانة أن الشخص غير الأمين يطلب أكثر مما ينبغى . فقد يسرق شخص لأنه محتاج إلى المال (ولكن كل واحد يحتاج إلى المال) . والتاجر الذى يكذب على عملائه أو يزيف فى عرض منتجاته يريد شيئاً كذلك ، إنه يريد أن يتقدم . (وأكثرنا يريد التقدم ، ولكننا لا نلجأ كلنا إلى الكذب من أجل ذلك) . والطالب الذى يغش سيقول لك إنه يفعل ذلك ليحصل على درجة طيبة . (ولكن كل الطلبة يريدون أن ينالوا درجات) .

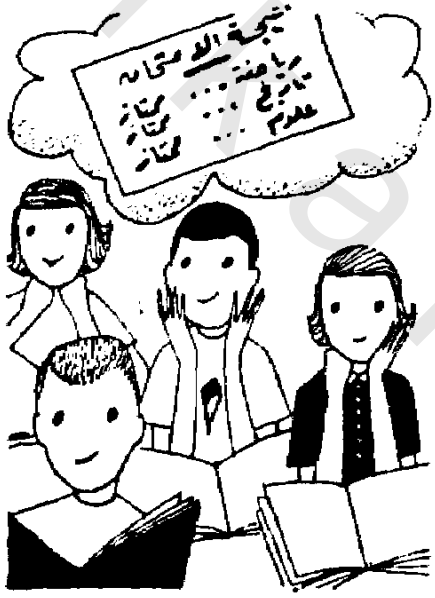

كل واحد يبغى الحصول على الدرجات العالية فى الامتحان وقليل من يغش ليحصل على هذه الدرجات

والأرجح أن يبدأ الشخص فى الغش عندما يصعب عليه أن يحصل على ما يريد ، أو عندما يجد الاخلال بالأمانة أسهل

طريق للحصول على ما يريد . فلعل اللص قد وجد مشقة فى الحصول على عمل ، أو لعله وجد العمل غير ممتع . ولعل التاجر يكذب لأن ذلك يمكنه من أن يبيع بسهولة أكبر . ولعل الطالب الذى يغش يشعر بأن الامتحان عسير عليه أن ينجح فيه . وأن اعداد « البرشام » أسهل من قضاء ساعات طويلة فى الدرس .

كلنا نريد أشياء ، وكلنا ذوو مطامع ، وليس فى ذلك شىء يعاب . ولكننا لا نعمد كلنا الى الغش لنحصل على ما نريد ، فهناك عمال وتجار وطلبة يواجهون تلك المصاعب نفسها ولكنهم لا يسرقون ولا يكذبون ولا يغشون ، بل ان الشخص غير الأمين الذى يتوق الى الحصول على شىء لن يتدلى الى كل اخلال بالأمانة ليحصل على ما يريده . واذن فرغبة الناس فى الحصول على بعض الأشياء لا تفسر عدم أمانتهم .

هل الخوف يجعلنا امناء ؟

هل تستطيع أن تسمى الأمناء جبناء ، وغير الأمناء شجعانا ؟ يقول طالب انه لا يغش قط فى المدرسة لأنه فى الواقع يخاف أن يغش .

فهل الخوف يجعل الناس أمناء ؟ تقول الأبحاث « لا » . وبدهى أنك تخاف فى أول مرة تغش فيها أو تكذب ، فأنت تفكر فى العار والاضطراب اذا ضبطت أو كشف أمرك للمدرسة كلها ، وأنت تفكر فى الغرامة التى قد تضطر الى دفعها . وفى خيبة ظن أسرتك وأصدقائك فيك ، ولكنك اذا ما نجحت مرة فى الكذب أو الغش فلن تشعر فى المرة التالية بمثل ذلك الخوف أو بما يقاربه ، وبعد مدة يصبح الأمر عاديا فلا تشعر بخوف ما ، بل انك قد تشعر بهزة لذيذة للخطر الذى تتعرض له .

ولعلك أن تمر بهذه العملية كلها ثانية عندما تحاول نوعا آخر من الغش ، أو عندما تغش فى فصل آخر ، أو عندما تكذب لأول مرة على أبويك ، فتبدأ خائفا ، ثم تستسهل هذا الضرب الجديد من عدم الأمانة أيضا . ولعل العرق البارد ينصبب منك عندما تفكر فيما يمكن أن يحدث اذا ضبطت ، ولكن الراجح أن ذلك لن يمنعك من المضى فى نفس الطريق .

عدم الأمانة علامة اضطراب فى الشخصية

يغلب أن يكون عدم الأمانة علامة على مشكلة عميقة ، فهو عرض أو أمارة على اختلال فى شخصية الفرد ، أو مرض

قد يكون يسيرا أو خطيرا . ولهذا السبب لا ينبغى أن نبالغ فى قيمة الخوف فى منع الجرائم وعدم الأمانة . فقد يكون عدم الأمانة علامة على عدم النضج ، أو العجز عن النمو ، كما سنوضح فى الفصل التالى . وقد يكون علامة على أنواع أخرى من العجز عن التلاؤم مع الحياة وعن حل المشكلات بنجاح . فالشخص الذى يسرق من محل تجارى من أجل لذة السرقة . لا لأنه يحتاج الى ما يسرقه ، مثلٌ متطرف لعدم الأمانة الذى ينتج من اضطراب الشخصية . ومثل هذا يقال فى الأشخاص الذين يشعلون الحرائق لأنهم يجدون فى ذلك سرورا . وبعض المجرمين يبدءون فى طريق الاجرام لأنهم يشعرون بالاثم من ذنوب لم يعاقبوا عليها ، فيجدون الراحة فى جلب العقاب على أنفسهم من أجل أعمال يغلب أن تكون أخطر من الذنب الأصلى . والرجل الكفء الذى يشعر بالنقص لسبب من الأسباب ، ولا يستطيع أن يبقى فى وظيفة ، فينحرف الى السرقة ليعيش — هذا الرجل مثل آخر لعدم الأمانة الذى ينشأ عن سوء التلاؤم مع الحياة .

هذه أمثلة متطرفة . والتفسيرات التى قدمناها للنشاط الاجرامى مبسطة الى درجة مبالغ فيها ؛ فالأسباب التى تؤدى الى سوء الملاءمة واضطراب الشخصية أكثر تعقيدا من هذه

الأسباب التى بيناها . ويجب أن نذكر أيضا أن المجرمين لا يأتون كلهم من الأحياء الفقيرة ؛ فالأشخاص ذوو النفسيات المضطربة الذين ينحرفون الى الاجرام يأتون من جميع الطبقات ومن جميع الأعمال . وأكثرنا لا يسرقون من المتاجر ولا يشعلون الحرائق ولا يسطون على البنوك ؛ ولكن مخالفاتنا الصغيرة للأمانة اذا ارتكبناها كثيرا ؛ كانت هى نفسها نتيجة لاضطرابات فى الشخصية . فالشخص الذى لا يستطيع أن يساير النظم فيغش أو يكذب أو يسرق ليحصل على ما يحتاج اليه أو على ما يريده ؛ هذا الشخص فيه ضعف أو يعانى مشكلة تنحرف به عن الطريق السوى الى حل لا يرضاه المجتمع .

لماذا كان بعض الشبان غير أمناء ؟

كان « چاك » يغش طوال دراسته الثانوية ؛ وقد كان ذكيا الى درجة تمكنه من الحصول على درجات النجاح بدون غش . ولكنه رأى أنه يجب أن يحصل دائما على تقدير « ا » كأخيه الأكبر ؛ وظن أنه ان لم يحصل على هذه التقديرات خاب ظن أبويه فيه . والواقع أن چاك كان يستطيع أن يظفر بالاهتمام والاعجاب من أبويه ومدرسيه ورفاقه . بفضل موهبته الفنية وحدها ؛ وهى موهبة كانت تنقص أخاه .

وكانت « هيلين » الخجول النفور طفلة وحيدة فى بيت تجد فيه كل ما تريده تقريبا . وكان الشىء الوحيد الذى ينقصها هو التدرب على الأخذ والعطاء فى العمل واللعب مع أطفال آخرين . وقد أسبغ والدا « هيلين » عليها عطفهما حتى تعودت أن تكون محور عالمهما ، ولكن الأمور كانت مختلفة فى المدرسة ، فكان عليها أن تقاسم أطفالا كثيرين عناية المدرس . وفجأة بدأت « هيلين » تسرق من أدراج المدرسة . وهكذا وجدت أخيرا طريقة — وان تكن سيئة — لتصبح مركز الاهتمام فى المدرسة .

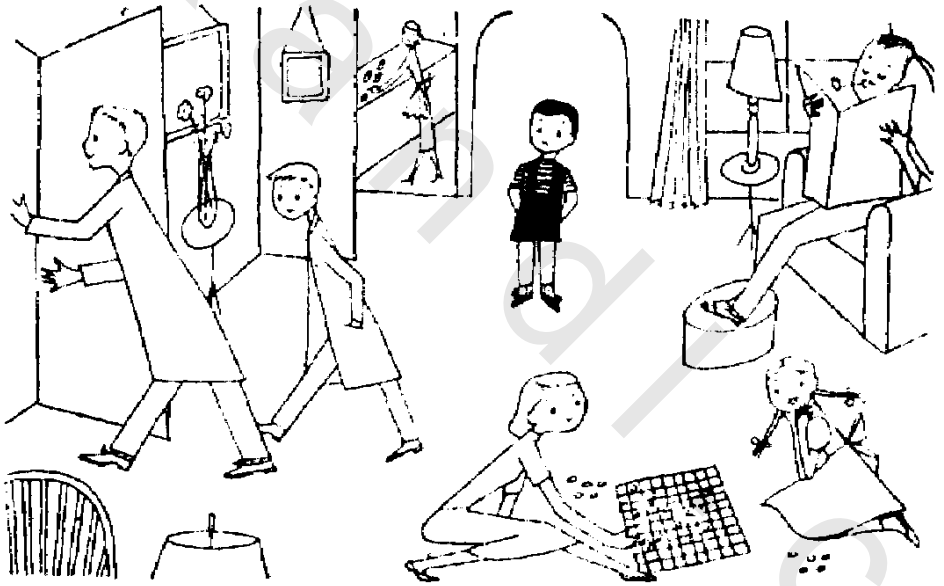

والطفل الذى يشعر بانه منتبذ
قد يلجأ الى اساليب غير مستساغة ليكون محل اهتمام

وكان « بيت » من أسرة كبيرة ، وكان يصغر الطفل السابق له بثمانية أعوام ، وكان الأطفال الكبار يغيظونه

دائما بأنه الرضيع الضعيف الذى لا يستطيع أن يذهب الى الأماكن التى يذهبون اليها أو يفعل الأشياء التى يفعلونها . وحتى والدا « بيت » كانا كأنهما مشغولان عن اظهار الحب الكافى له . ولكى يعوض « بيت » عن شعوره بأنه شخص تافه لا يريده أحد . بدأ يروى القصص الغريبة عن مغامراته الرائعة مع الحيوانات الخرافية ووحوش « السرك » الهاربة. واستمرت فيه عادة المبالغة . وحتى عندما أصبح « بيت » فى المدرسة الثانوية . كانت قصصه المضخمة عن أفعاله الغريبة وأهميته العظيمة بعيدة عن المعقول .

وكانت « روز » طالبة ذكية . تستطيع أن تحصل على أعلى الدرجات بدون صعوبة كبيرة ، ولكنها بعد أن نالت درجة منخفضة فى أحد الامتحانات فقدت كل ثقتها بنفسها فبدأت تغش مستعملة « البرشام » على أنه « عكاز ». ولم تكن تقرأ هذا « البرشام » فى الحقيقة ولكنها كانت تخاف ألا تحمله معها .

وكان « كين » يعيش فى حى فقير من أحط أحياء المدينة وكان أبواه أمينين . ولكن « كين » بدأ يتسكع مع فتيان الحى ، ولم تجد العصبة شيئا تلهو به خيرا من أن تخادع البوليس بالسرقة من محال الفاكهة والخضر المجاورة . وهكذا

وجد « كين » نفسه مضطرا الى أن يساير الجماعة ويشترك معهم فى السرقات حتى يعدوه واحدا منهم .

الشخص غير الأمين قد يحتاج الى الارشاد

هذه الحالات القليلة تدل على أن عدم الأمانة كثيرا ما ينشأ عن اضطرابات فى الشخصية . كانعدام الثقة بالنفس، أو الشعور بعدم الأمن ، أو الشعور بالنقص ، أو الافتقار الى الحنو . أو اعتناق قيم خاطئة . وقد عجز هؤلاء الشبان عن أن يتلاءموا تلاؤما كاملا مع الطريقة المقبولة فى عمل الأشياء . فقد كان من الممكن أن يجد « بيت » و « هيلين » طرقا أفضل لجذب الانتباه اليهما بتعلم مهارة ما . والاجتهاد فى تحسين علاقتهما بزملائهما . وكانت « روز » تستطيع أن تدعم ثقتها بنفسها بالمزيد من الدرس . أو بالاستعانة بمدرسيها . قد تقول ان « كين » تلاءم فعلا مع فتيان حيه . ولكن العصبة التى انضم اليها كانت لها نظمها الخاصة ، وكان « كين » قصير النظر ، فلم ير أهمية المحافظة على نظم الجماعة وما تواضعت عليه . وما كانت الجماعة لتقبل ما تواضعت عليه العصبة .

فماذا تستطيع أن تعمل حيال عدم الأمانة الذى ينشأ من مشكلات فى الشخصية أو عيب فى البيئة ؟ تستطيع فى بعض الأحيان أن تتقصى تفكيرك بنفسك حتى تصل الى الأسباب

الحقيقية لعدم أمانتك ، وعندئذ تبدأ فى بذل الجهد لتغييره ، ولكنك ستحتاج فى كثير من الحالات الى الاستعانة بشخص أكثر علما بمثل هذه المشكلات ، كالمرشد الاجتماعى فى مدرستك أو الواعظ فى « مسجدك » أو فى « كنيستك » . وسوف نعود الى هذا الموضوع بمزيد من التفصيل فى الفصل الأخير .

obeikandl.com

٦

كيف نشب على الأمانة ؟

« ألا تكبر » !!

كم مرة سمعت هذه الملاحظة توجه الى شخص ما — وربما كان راشدا — اذ يتصرف تصرفا شبيها بتصرفات الأطفال ؟ لعلك سمعتها كثيرا . والحقيقة أن بعض الناس لا يكبرون أبدا . ولا يبدو أنهم يتعلمون النظم أبدا .

فالأمانة متصلة بالنضج اتصالا مباشرا . وعدم الأمانة علامة على عدم النضج . ودليل على أننا نتصرف تصرف الأطفال فى بعض النواحى . ولنصور لك الأمر على هذا الوجه:

عندما يولد الطفل يكون عاجزا كل العجز ، فهو محتاج الى أن يعمل له كل شىء . وهو لا يعمل لأحد شيئا . وليس فى ذلك شىء من الغرابة . فالطفل الرضيع كل اهتمامه متركز حول ذاته تماما ، فهو لا يعرف نظما ، ولا يستطيع أن يتحمل مسئولية عما يفعل .

والشخص غير الأمين يكون فى معظم الأحيان غير شاعر بمسئولية ، كالطفل الرضيع . ومتركزا حول ذاته مثله ، فهو يكذب ويغش ليحصل على ما يريد ويتجنب مسئولياته ، وهو لا يحتمل قط النظم التى يحترمها أكثر الناس .

والرضيع لا يؤاخذ على عدم نضجه لأنه رضيع لا يتوقع منه أكثر من ذلك . ولكن الشبان اليافعين قد أخذوا فى طريق النضج . فالمتوقع منهم أن يعرفوا النظم ويطيعوها .

تعلم النظم

ومن المبادىء القانونية أن الجهل بالقانون ليس عذرا . وقد يبدو فى بعض الأحيان أنه ليس من العدل أن نعاقب على عمل لم نكن نعلم فى الحقيقة أنه خطأ . ولكن لولا هذا المبدأ لاستطاع الناس أن يرتكبوا كل أنواع الجرائم ثم يطالبوا بالبراءة لأنهم « لم يكونوا يعلمون » أنهم يخرقون القانون. وليس ثمة سبيل الى أن تثبت أنك كنت تعرف القانون أو لا تعرفه .

وقد يرمى الرضيع لعبة وينتظر من الأسرة أن تلتقطها له ، وقد تحقق له صرخاته العالية طعاما عاجلا ؛ فهذه المطالب مناسبة للطفل الصغير الذى لم يعرف النظم بعد .

ولكن الشبان اليافعين ينتظر منهم أن يكونوا أكثر معرفة. فقد يزعم اليافع حين يأتى متأخرا ساعة « أنه لم يكن يعرف الوقت » ، أو يزعم أنه « لم يكن يعلم أن عليه أن يؤدى عملا ما ليتخلص من هذا العمل ، فتكون هذه الأعذار دلائل على عدم نضجه وعلى اهماله فى معرفة النظم .

ولا شك أن النظم كثيرة جداً . وأنك تنفق كثيراً من سنوات نموك فى تعلمها فى المنزل والمدرسة والعمل واللعب . فأنت تتعلم أولا أنك لا يصح أن تسد الممر بعربتك . ثم تتعلم ألا تعبر الشوارع إلا عند المنحنيات ، ولعلك تتعلم الآن قواعد المرور حتى تحصل على تصريح بقيادة السيارة .

لم يتعلم النظم ذلك اليافع الذى ينتحل المعاذير بصفة دائمة

ومع أنك لا تستطيع أن تحفظ كل القوانين المكتوبة فان هذه القوانين هى أقل القوانين ارهاقا لك . فالقواعد غير المكتوبة — تلك التى تختلف من جماعة الى أخرى — هى التى تسبب لك أعظم الازعاج . ولكننا اذا كنا أفرادا ناضجين،

تفهم شيئا عن الحياة من حولنا ؛ فاننا نستطيع أن ننجح فى اكتشاف ما تقتضيه الأمانة منا فى معظم الحالات .

وليس يكفى أن نعرف النظم التى تقوم عليها الأمانة ؛ بل يجب أن نتلاءم مع هذه النظم . فالشخص غير الأمين قد يعرف النظم ، ولكنه لم يتعلم بعد كيف يتلاءم معها أو كيف يسير فى أعماله على النهج المطلوب .

وهناك جملة أسباب للصعوبة التى يجدها الناس فى التلاؤم مع نظم بيوتهم ومدارسهم ومجتمعهم . ومعظم هذه الأسباب ترجع الى عدم النضج . فهناك ظروف مختلفة جعلت هؤلاء الناس يتخلفون عن النضج الكامل فى بعض مراحله ، وما زال بعضهم يسلكون مسلك الأطفال ، وربما يكونون متركزين حول ذاتهم أو غير شاعرين أو عاجزين عن أن يتقبلوا أنفسهم كما هى ، فلنتناول كل مسألة من هذه المسائل بالتفصيل .

انا ، واياى ، وانا نفسى

اننا نجاهد طوال حياتنا لنتغلب على مركزية الذات التى تتميز بها حياة الرضيع . ومما يتفق مع الطبيعة والصحة أن

نهتم بأنفسنا وبتقدمنا وسعادتنا . ولكن مما يتفق مع الطبيعة كذلك أن نشب عن الاهتمام المطلق بأنفسنا .

ونحن نتعلم فن الأخذ والعطاء كلما كبرنا وبدأنا ندرك علاقاتنا بغيرنا من الناس . فيشرع عالم الفرد فى الامتداد تدريجيا أثناء حياته ليشمل المنزل والمدرسة والمجتمع والأمة والعالم . ولكن بعض الناس لا يشبون أبدا عن دور الطفولة الأولى ، وهم لا يزالون يرغبون فى أن يأخذوا ولا يعطوا أبدا .

فكثير من أنواع الاخلال بالأمانة ينشأ من مركزية الذات.

فـ « پول » مثلا ، شخص عنيد من أولئك الذين يظنون أن أفكارهم وحدهم هى التى تستحق الاهتمام ، وأن كل من يخالفهم فهو على خطأ . ومن الأمور العادية أن نعتقد أننا مصيبون فى كثير من الأشياء ، ولكن الأمر قد وصل عند « پول » الى درجة خطيرة ، حتى أصبح الناس يقولون : « انك لا تستطيع أن تقول له شيئا » .

وقد أدت مركزية الذات « بپول » الى عدم الأمانة مع نفسه ، فهو لا يستطيع أن يعترف ولو لنفسه بأنه قد يخطىء فى مرة من المرات .

و « ديبى » لا تسمح لشىء بأن يعوقها عن تنفيذ خططهـا . فإذا أرادت أن تذهب إلى السينما مساء يوم السبت قالت لأمها (كاذبة) إنهـا قد فرغت من تنظيف حجرتها.

أن محاولة الفرار
من العمل فى تنظيف البيت
دليل على الفشل فى تحمل المسئولية

حتى السارق قد يكون مصاباً بمركزية الذات ، فهو يأخذ الأشياء التى يريدها كما يفعل الطفل الصغير . وتعميه رغباته الأنانية عن إدراك شعور الشخص الذى يفقد دراجته أو ساعته .

ليعمله غيرى

الطفل الصغير غير مسئول ، فهو لا يستطيع أن يقوم بأمر نفسه ، ولا أن يعنى بأى شخص آخر ، أو يشترك فى أى مشروع تعاونى . انك لا تستطيع أن تعتمد عليه . ولعلك تعرف بعض الناس الذين ظلوا محتفظين بهـذه الصفات ، وليس عندهم أى شعور بالمسئولية . فهم اما خائفون من الاضطلاع بالأعمال ، أو يشعرون أن شخصا آخر ينبغى أن

يعنى بكل الأمور المتصلة بالعمل . وهؤلاء الأشخاص هم «الأخوات الضعيفات» اللاتى يعتمدن دائما على شخص آخر فى أداء الأعمال التى يجب أداؤها .

فـ « سارة » مثلا تستكثر على نفسها أن تغسل الأطباق ، ويغلب أن تشعر بالتعب أو المرض عندما تسمع ذكرا لهذه المهمة . وعندما يسمع « چوردون » حديثا عن جز أعشاب الحديقة يكتسب واجب الجبر عنده أهمية ضخمة على حين فجأة . وقد عاد « ميل » الى المنزل أكثر من مرة بصدمة جديدة فى رفرف العربة ، فاذا سأله أبوه عنها ، ادعى أنه لا يعرف شيئا .

فهؤلاء الناس كالأطفال يعوزهم الشعور بالمسئولية ، وذلك يؤدى بهم الى عدم الأمانة .

أن تعنى ما تقول

ان القرقرة والصياح والابتساماتوالدموع ، تكاد تكون هى كل الطرق التى يمكن الرضيع بها أن يتصل بالغير . وكلما كبرنا تعلمنا أن نستعمل ونفهم قدرا جديدا من الكلمات المكتوبة والمنطوقة . على أن تعلم الاتصال بالناس شىء أكثر من تعلم الكلام والقراءة والكتابة باللغة . فكثير من الناس الذين يملكون ثروة لغوية كبيرة يعجزون عن التعبير عن

أفكارهم ومشاعرهم . فمدار الأمر على استعمال الكلمات الصحيحة بالطريقة الصحيحة .

ويمكن تعمد الخطأ فى استعمال الكلمات حتى تكون فى الحقيقة عائقا للفهم . فـ « أليس » . مثلا — كثيرة القلق وهى تلجأ دائما الى المدائح المزوقة المبالغ فيها حتى مع أصدقائها الخلص الذين يفضلون أن تواجههم برأيها الصريح. وقد أصبح الجميع يعلمون أنها لا يمكن أن تعنى ما تقول . وبدأ الناس يقولون : « أوه ! ان أليس لا تكف عن الكلام، ولكنها لا تقول شيئا » .

أما « والتر » فقد تخصص فى أنصاف الحقائق ، فقد يقول لرئيس لجنة الاستعراض : « لقد كدت أفرغ من صنع العوامة » فى حين يكون مبتدئا فى العمل . وعندما يمضى الآخرون فى مشروعاتهم معتمدين على مزاعم « والتر » — كأنها حقائق صريحة — تبدأ المشكلات فى الظهور ، وتقع كلها على رأس « والتر » .

فالناس الذين يتعمدون استعمال الكلمات استعمالا غير دقيق أو غير صادق ، هم أناس غير أمناء .

كيف تخدع نفسك ؟

هناك عادة أشد خطرا من أن تضلل غيرك بعدم أمانتك ، وهى أن تكون غير أمين مع نفسك . وفى بعض الأحيان يسهل

جدا أن تخدع نفسك . فعندما تسول لك نفسك أن تغش مثلا ، تبدأ فى العادة بمناقشة نفسك محاولا جهدك أن تخدعها. فتختلق مختلف الأعذار لتبرر الغش : كأن تزعم أن الوقت لا يتسع للمذاكرة لأنك مشغول ... أو أن الامتحان سيكون أصعب مما ينبغى .. أو أن كل واحد يغش .. أو أنك لن تغش الا هذه المرة .. أو أن أحـدا لن يضـار فى الواقع .. الى نحو ذلك .

واذ تخدع نفسك بهذه الطريقة ، يمكنك أن تغش وتظل محتفظا برأيك الحسن فى نفسك وأنت كلما تجاهلت شعورك بالذنب وفعلت شيئا غير أمين ، فقد خدعت نفسك كما خدعت غيرك ، وأخذت تكون صورة زائفة عن نفسك .

وصورتك الزائفة عن نفسـك قد توقعك فى كثير من المآزق . وقد تسبب لك مشكلات فى صداقاتك ثم فى زواجك وفى عملك . فانك اذا ظننت بنفسك ظنا لا يطابق الحقيقـة فسوف تعرض هذه الصورة الزائفة على غيرك ، ولا يحتمل أن يكون فعلك مطابقا لما ينتظرونه منـك . وذلك أمر قد يسىء الى علاقتك بصديقك أو زوجك أو رئيسك .

وقد تضطر — ولو بعد حين — الى أن تواجه الحقائق عن نفسك . ففى المدرسة قد تجد نفسك فى امتحان عليه رقابة

شديدة حتى أنك لا تستطيع الغش . أو قد تجد عملا لا يمكنك أن تغش فيه لتظهر قدراتك أعظم مما هى . أما فى الزواج فلا شك أن زوجك سرعان ما تعلم (أو يعلم) ما أنت عليه فى الحقيقة .

وليس من السهل أن تكون أمينا مع نفسك : فكل نوع من عدم الأمانة يدفن تحت غطاء من الأسباب الزائفة حتى يصبح عادة . هذا الى أن معرفة النفس على حقيقتها أصعب دائما من معرفة قيمة الغير . فأنت قريب من نفسك بحيث تضطر الى أن تدرس صورتك أجـزاء متفرقة كأنك واقف وأنفك الى صورة كبيرة فلا تستطيع الا أن تنظر الى بقعـة صغيرة بعد أخرى مثلها لتكون صورة عن المجموع .

الحقيقة والخيال

ان قدرتك على مواجهة الحقائق عن نفسك علامة على النضج . ولكن مواجهة الحقائق لا تعنى أن تلغى خيالك : فأهل الابتداع، كالمخترعين والرسامين والموسيقيين والروائيين يعيشون على الخيال . والخيال عندنا جميعا يزيد الحياة بهجة. والقليل من أحلام اليقظة لا يضر أحدا ان استعمل فى موضعه، ولكن الخيال لا يصح أن يشوه الحقائق أو يخفيها حتى نضل.

فكثيرا ما يقول الطفل : « عندما أكبر سأكون قائدا فى الأسطول . أو مروضا للأسود ، أو لاعب كرة ... » فيطرب

أبواه لأحلامه . ولكن الناس يضيقون بالكبير الذى لا يزال يحدث غيره عن أفكاره الرائعة فى اكتساب الثروة أو فى الطواف حول العالم ، وهى أفكار لا تتجاوز قط نطاق الكلام.

ولعلك تعرف « نورمان » . انه يعد بأن يتسلم قميص « چورچ » من المغسل ، ويوافق على الاشتراك فى عمل الزينات لحفلة عيد الميلاد فى المدرسة ، ويأخذ على عاتقه نصيب اثنين فى « المسح الاجتماعى » الذى يقوم به فصله فى التربية الوطنية .

انه ملىء بالنيات الطيبة ، ولكنه لا يتم أى عمل من هذه الأعمال أبدا ، ويؤخذ عليه أنه « لا يشعر بالمسئولية » أو « لا يعتمد عليه » . وكل ذلك لأنه لم يكن أمينا مع نفسه فى تقدير ما تسمح له قدراته ووقته بعمله ، فهو يخاطر بفقدان الأصدقاء وثقة الكبار .

فالشخص الذى يقدر المسئولية شخص أمين مع نفسه . فهو يعتذر عن مواعيد اللجان عندما يعلم أنه مشغول طول الوقت ، وهو يقوم بما يوكل اليه دون أن يحتاج الى معاودة تذكيره ، واذا نسى مهمة من وقت الى آخر كانت عنده الشجاعة الكافية للاعتراف بذلك .

والأمانة التامة كالنضج التام ، مثل أعلى نسعى اليه ، فهو يحتاج الى جهد كثير ، ولا يستطيع أحد أن يقول ان الاتصاف

بالأمانة حقا عمل يسير . وكثير من المسائل التى تواجهنا لا تقتضى استجابة أمينة أو أخرى غير أمينة ، بل تقتضى منا فى الغالب أن نقرر ما هو أقرب الأشياء الى الأمانة لنعمله . وحتى الشخص الناضج يحتاج الى كثير من الفهم ووزن الأمور وتقبل المسئولية ليحسن الاختيار . ونضجك يقاس بقدرتك على الاختيار فى هذه الأمور . وما من أحد يستطيع أن يقرر الصواب المحض فى كل حالة ، كما أنك لن تجد أحدا كامل الأمانة أو كامل النضج ، ولأن نقول اننا ننضج خير من أن نقول اننا ناضجون . فان أحدا منا لم يصل الى غاية النضج ، وانما نحن سائرون فى الطريق .

من السهل كلما زاد نضجك
أن تتجه الى أكثر الأعمال اتصافا بالأمانة

obeikandl.com

الى أى مدى وصلت ؟ اليك قائمة قصيرة من أسئلة تتناول مختلف نواحى الأمانة . والمواقف التى تدور عليها هـذه الأسئلة تريك مقدار حاجتك الى أن تقرر أمرا يتصل بالأمانة، ومقدار السهولة التى نجدها فى تبرير مخالفاتنا « الصغيرة » للأمانة . وليست هذه القائمة « مقياسا » لأمانتك ، ولكنها ستقدم اليك أمورا هامة لتفكر فيها وتناقشها مع أصدقائك .

ماذا تفعل اذا ...

١ — اذا أعطى فصلان فى التاريخ القديم نفس الامتحان فى نفس اليوم ، وكان امتحانك فى الساعة الحادية عشرة ، فهل تسأل طالبا من الفصل الذى امتحن فى الساعة التاسعة عن الأسئلة ؟

٢ — اذا طلبت رقم تليفون لمسافة بعيدة ورد اليك العامل التعريفة الأصلية التى دفعتها لتضع العملة المطلوبة بدلا منها ، ورد اليك مع هذه التعريفة بعض النقود الصغيرة التى لم تدخل بعد الى الصندوق ، فهل تدس النقود فى جيبك دون كلام ؟

٣ — اذا ذهبت مع رفاقك للصيد فى البحيرة وصدتم سمكا أكثر من الكمية المقررة ، فهل ترمى شيئا من السمك الى البحيرة ثانية ؟

٤ — اذا سئلت أن تعاون فى تنظيف أطباق العشاء لأن أختك على موعد مبكر ، فهل تتذكر فجأة واجباتك المدرسية الكثيرة وتصر على أنك لا تجد وقتا لغسل الأطباق أيضا ؟

٥ — اذا قدم المدرس قائمة بأسئلة المقالات للامتحان النهائى ، وكان أحد الأسئلة مفاجأة لك ، فهل تتعمد أن « تخطىء فى فهمه » لتكتب اجابتك عن ناحية من الموضوع تعرف عنها بعض الشىء ؟

٦ — اذا وجدت حافظة فى محطة القطار ، وكان فيها عشرة دولارات ، ولم تكن الحافظة تحمل ما يدل على شخصية صاحبها ، فهل تردها الى مخزن الأمانات ؟

٧ — اذا كنت تعمل بعد ساعات الدرس كاتبا على الآلة فى مكتب قانونى ، وشعرت أنك مغبون فى الأجر ، فهل ترى أن لك الحق فى أن تأخذ بعض الورق الى منزلك من حين الى آخر لاستعمالك الشخصى ؟

٨ — اذا كنت تقود سيارتك بسرعة تزيد على الحد الأقصى عشرة أميال فى الساعة كى تصل الى المحطة فى الوقت المناسب لتستقبل عمك الذى قدم لاجتماع هام . فأدركتك سيارة المرور ، وأمرك صاحب النوبة أن تتبعه الى مركز البوليس ، فهل تدس فى يده بعض النقود آملا أن يتركك تذهب لتصل الى المحطة فى الوقت المطلوب ؟

٩ — اذا أرسل اليك شخص مجهول خمسة دولارات ظنا منه أنك « آرت سميث » الذى أقرضه هذا المبلغ منذ عام ، فهل تحتفظ بالنقود ؟

١٠ — اذا أخذت أخاك الذى يبلغ الثالثة عشرة الى السينما ، وسأله عامل الباب عن عمره ، فهل تقول ان سنه اثنتا عشرة سنة ليدخل بنصف التذكرة ؟

١١ — اذا دفع اليك كاتب فى صيدلية باقيا أكثر مما لك، فهل تأخذه ولا تقول شيئا ، لأنهم قد سبق أن دفعوا اليك باقيا أقل فى هذا المحل نفسه فتعادلت الغلطتان ؟

١٢ — اذا فاجأكم مدرس علم الحياة بامتحان سريع ، وكان كثير من الطلبة يغشون ، فهل تحذو حذوهم ؟

١٣ — اذا كنت خارجا من المنزل بسرعة ، وقد تأخرت عن موعد هام ، وسألتك أمك : « هل علقت ملابسك » ؟ فهل تجيب : « نعم » ، ان كنت تعلم أنها لن تتثبت من صحة قولك؟

١٤ — اذا كان عليك أن تستذكر قبل امتحان فى التاريخ ، وغلبك النعاس ، فذهبت الى الفراش قائلا لنفسك انك ستستيقظ مبكرا وتستذكر فى الصباح ، ثم دق جرس المنبه فى بكرة اليوم التالى ، فهل تقفله وتعود الى النوم ؟

١٥ — هل تظن أنك تستطيع أن تحصل على تقـديرات عالية ، لو أنك عنيت نفسك بأن تستذكر استذكارا كافيا ؟

١٦ — اذا كنت متعودا أن تنسى أن تعمل ما تعد بعمله ، فهل تظن أنك شخص مفيد فى عمل جماعى ؟

١٧ — اذا كنت فى لعبة فهل تذهب الى آخر مدى تسمح به نظم اللعبة دون أن تخرقها خرقا صريحا ؟

١٨ — اذا كانت نواحى عدم الأمانة عندك لا تعدو ما عند بعض أصدقائك ، كالغش فى الامتحانات أو الكذب على أبويك كذبا أبيض بشأن مناشطك الخارجية ، فهل تظل تعتقد أنك أمين فى حقيقة الأمر ؟

obeikandl.com

٧

الأمانة والعلاقات الحسنة

كل منا يحب أن يكون له أصدقاء ، وأن تكون علاقاته طيبة بالناس . وهذا أمر طبيعى ، فعلاقاتنا بغيرنا ذات أثر كبير فى حياتنا وفى كل ما نعمل . وحسن علاقاتنا بالناس يتوقف على صفاتنا الشخصية الى حد كبير .

ومن الصفات التى يعدها معظم الناس ذات أهميـــة فى الصداقة صفة الوفاء . والوفاء نوع من الأمانة ، فنحن نتألم ونغضب ونشعر بالخيانة حين يتخلى عنا صديق .

رشح « راى » نفسه ليكون رئيسا لأكبر فصـــل فى المدرسة ، وكان محتاجا الى المساعدة فى معركته الانتخابية فوعده صـــديقه « كليف » بأن يبذل غاية جهده فى معاونته. وقد فعل من أجله الكثير حقا ، فرسم له لوحات اعلانية ، ووزع بطاقات وقام بأعمـــال كثيرة مختلفة . وفى مقـــابل ذلك وعد « راى » صديقه « كليف » بأن يجعله رئيسا للجنة

obeikandl.com

الكرنفال السنوى اذا نجح فى الانتخاب ، وقد سر «كليف» بذلك . اذ كان هذا المركز من المراكز المرموقة فى المدرسة .

ثم جاء وقت الانتخاب ، فانتخب « راى » رئيسا . وبعد فترة وجيزة اختار أحد أصدقائه الجدد للمركز الذى وعد به « كليف » . وغنى عن البيان أن خيانة « راى » جعلته يخسر صـــديقه .

الأمانة فى ابداء الرأى

بعض الناس يصعب عليهم أن يكتسبوا الأصدقاء وأن يحتفظوا بهم . ولعل ذلك لأنهم لم يتعلموا قط كيف يحسنون علاقتهم بالناس . ولا بد أن تصادف بين وقت وآخر شخصا من هذا النوع يظن أنه يجب أن يجارى الآخرين دائما ليكون محبوبا . ولذلك تراه يقرر رأيا لشخص ما ، ثم يقرر غيره لشخص آخر .

وهذه هى مشكلة « چودى » ، فهى تقول لـ «فرانى» : نعم ! انى أظن فكرتك فى أن تكون الهدية التى يقدمـها فصلنا فانوسا سحريا فكرة رائعة . وبعـد دقائق توافق « اليانور » على أن دهانا زيتيا هو خير ما يهدى الى حجرة

الرسم . فجودى اذن كانت غـير أمينة مع احدى هاتين الفتاتين أو مع كلتيهما . وعندما تجتمع «فرانى » و «اليانور» ستهبط منزلة « چودى » عما كانت عليه من قبل .

و « بيرت » مثل جودى ، لا يجد الشجاعة والأمانة ليقرر ما يعتقده ثم يتمسك به . فهو فى مجلس الطلبة ينتظر دائماً حتى يرى الكفة الراجحة قبل أن ينحاز إلى فريق بعينه .

والغالب أن ينحشر دائماً فى زمرة الجماعة أو الأغلبيـــة أو المنتصر .

قد تحتاج إلى الشجاعة الحقة فى بعض الحالات للابتعـاد عن زمرة الجمـاعة

وأن تقـــول ما ينبغى أن يقال فى رأيك ، لا ما يريد الآخرون أن يسمعوه ، أمر يحتاج الى الشجاعة فى كثير من الأحيان . ولكن الأمانة تقتضيك أن تدافع عمـــا تعتقده باخلاص ، فهذا واجب عليك نحو نفسك .

قد تتعارض الأمانة والوفاء

وليس من السهل دائما أن تفعل ما يمليه عليك اعتقادك ، وبخاصة حين يتصل الأمر بصديق . وقد تبين « ديك » هذه

الحقيقة ذات يوم فى الفصل ، عندما سمح مدرس اللغة الانجليزية للتلاميذ بأن يتبادلوا أوراق امتحانهم ويصححوها بعضهم لبعض . وكان الغش نادرا فى هذه المدرسة ، فلما همس « بيل » لصديقه « ديك » أن يصلح له الإجابات الخاطئة فى السؤال الذى يجاب عنه بكلمة واحدة ربع هذا الأخير وهز رأسه غير موافق على الرغم من محبته « لبيل » . فقد رأى فى الغش ظلماً لبقية الفصل وإساءة إلى المدرس الذى ما كان ليسمح للطلبة بتصحيح أوراق الامتحان بعضهم لبعض. لولا أنه كان واثقا فيهم .

إنك فى صداقتك محتاج
إلى أن يكون صديقك محل ثقتك

ومثل هذه المواقف قد تؤدى الى الجفوة أو القطيعة بين الأصدقاء . وهذا يثير سؤالا وهو : الى أى مدى يجوز أن تساير الصديق ؟ أين يقع الحد الفاصل — مثلا — بين المجاملة والمصارحة ؟ لنفرض أنك رأيت أحد أصدقائك الخلص يغش فى امتحان من امتحانات الشرف . ان النظام فى امتحانات الشرف يتطلب منك أن تبلغ عن الغش الذى

رأيته ، ولكنك تريد أن تسكت على عدم أمانة صديقك لتكون وفيا له .

فماذا ينبغى أن تفعل ؟ ما هو التصرف السليم بالنسبة اليك وبالنسبة الى سائر الطلبة الذين يجيبون فى الامتحان بأمانة ؟ بل ما هو التصرف السليم بالنسبة الى صديقك ؟ حقا انك لست « ولى أمره » ، ولكن هذه مسألة تمس أشخاصا كثيرين . ولعلك لو أبلغت عن الغش بهدوء لأعفيت صديقك من كثير من العناء الذى ينتج من اكتساب عادة غير أمينة . فان لم يكن قد تعود الغش فان اكتشاف أمره قد يقنعه بأن أعماله هذه لا تعود عليه بجدوى . ولعله لا يشكرك على ما فعلت ، ولكنك مع ذلك تكون قد صنعت به جميلا .

كان ثلاثة من الأصدقاء عائدين من أوروبا على ظهر سفينة كبيرة . وكان أحد الثلاثة قد اشترى أشياء أكثر مما يسمح له بادخاله الى البلاد دون رسم جمركى ، فأراد أن يتخلص من دفع الضريبة الثقيلة ، فسأل صديقا من صديقيه لم يكن قد اشترى مثل هذا القدر الكبير أن يكتب بعض المشتريات فى استمارته هو ، ففكر الصديق المسئول برهة ثم قال انه آسف اذ لا يستطيع أن يفعل ذلك . وتطوع الصديق الثالث على الفور بأن يثبت المشتريات فى استمارته .

ويمكن أن يعد هؤلاء الثلاثة جميعا — فى كثير من الاعتبارات — أشخاصا أمناء . وكذلك كانوا فى معظم الأحوال ، ولم يفسد ما بين الأصدقاء لرفض الثانى ، فقد كانوا جميعا كبارا بحيث يحترم كل منهم معتقدات الآخر ، ولكن الصديق الثانى ارتبك قليلا وسأل نفسه فيما بعد : ألم يكن فى تصرفه نوع من التحذلق ؟

وبعد ، أليس الصديق الحق هو من يدعوك الى اظهار أفضل ما فيك ؟ ان الأمانة أساس متين للصداقة ، وكلما كان الأصدقاء أمناء بعضهم مع بعض كانت علاقاتهم طيبة وكانوا أقرب الى الثقة بعضهم ببعض والى الاعتماد على الوفاء والانصاف من بعضهم لبعض .

الأمانة والأصدقاء

قد تحاول عند اختيارك لأصدقائك أن تبحث عن أولئك الذين يتفقون معك فى المشرب والميل الى المرح وبهجة المحضر . وهذه أمور هامة ، ولكنها غير كافية ، فانك محتاج أيضا الى صديق تثق فى أنه يفعل ما يقول ، صديق وفى يؤمن بالانصاف فى المعاملة . فاذا كان هذا هو ما تواضعت عليه أنت وأصدقاؤك ، فالراجح أن تعيشوا فى دائرة تحرم فيها السرقة وغيرها من المخالفات الخطيرة للأمانة ، فمثل

هذه الأعمال تكون مستهجنة من جماعتك ويكون التورط فيها سببا فى فقد احترام الجماعة .

على أن منزلتك قد تضار بأنواع أخرى أقل خطرا من الاخلال بالأمانة . وقد أشرنا من قبل الى عادة قول ما تظن أن الآخرين يحبون سماعه ، بدلا من قولك ما تعتقده . فما الرأى فى ذلك الشخص الذى يعدك دائما أو يعد الجماعة بشىء ولكنه لا يوفيه أبدا ؟ لقد زعم أنه سيعد لك لوحات للدعاية الانتخابية قبل أن تحل انتخابات المدرسة ، وزعم أنه سيساعد فى التنظيف بعد حفلة السنة الثانية ، وزعم أنه سيحضّر النسخة الأخيرة من مسرحية المدرسة . ولما لم يفعل شيئا من هذا جاء وعلى وجهه ابتسامة عريضة ، وجعل يربّت على أكتاف الجميع ويسوق سلسلة من الحجج التى لا تخدع أحـدا .

ويسير على هذا المنوال فترة فيقول أصدقاؤه : « يا له من شخصية ! » . ولكن يغلب ألا يمضى وقت طويل حتى ينبذوا ذلك الشخص المهمل الذى لا يشعر بالمسئولية ، فانه ان لم يكن يقصد الوفاء بوعوده فقد كان يكذب — ولو بغير وعى — حين يعد . وان كان يأخذ على عاتقه أعمالا فوق

ما يعلم من قدرته فقد كان غير أمين مع نفسه ومع غيره فى تصوير قدراته ، وهو على كل حال كان يغش أصدقاءه ويقصر فى المعاونة التى يحق لهم أن يتوقعوها منه . ولم يكن ذلك الصديق الذى يوده كثير منا ، الا أن يكون صديق سمر وهزل .

الغيبة تسبب القطيعة

كانت « سو» و « اديث » صديقتين منذ السنة الرابعة الابتدائية ، ثم حدثت القطيعة فجأة فى السنة الأولى من المدرسة الثانوية ، ولم تكن « اديث » تعرف السبب ، ولكن « سو » كانت تعلم ، فقد بدأت « اديث » تغتاب عددا من الفتيات اللائى كن ينافسن « سو » فى فريق الخطابة ، ولم تأبه « سو » كثيرا لهذه النميمة ، فلم تسترح « اديث » لذلك ، اذ كانت تحسب أن الذم فى الفتيات الأخريات علامة على وفائها « لسو » .

وذات يوم قالت « اديث » شيئا عن المرشحات الأخريات، وكانت « سو » تعلم أنه غير صحيح ، فقطعت حديث « اديث » بكلمة جافة . وهكذا حدثت القطيعة . فقد كانت « سو » تكره الغيبة والنميمة ، وليس هذا فحسب ، بل انها

بدأت تتساءل ، أليس من الجائز أن « اديث » تغتابها هى أيضا ؟ وكيف تستطيع أن تثق من أنها لا تفعل ذلك ؟ وهل يمكنها بعد ذلك أن تأتمن « اديث » على سر ؟

وهكذا يمكن أن تهدم الغيبة الصداقة بالنخر فى أساسها المتين ، وهو الثقة .

عدم الأمانة قد يحل عرى الصداقة

كانت « چوان » مشغوفة بكسب الأصدقاء : كانت لها طريقتها فى اشعار الناس بأهميتهم وجاذبيتهم ، كما كانت لها نظرة فى الأصدقاء أيضا . وكانت مخبرة ناشئة تطمح الى أن تصبح من كتاب ركن الرياضة فى صحيفة المدرسة . وكان « كارل » عضوا فى تحرير باب الرياضة ، وكان الاحتمال كبيرا فى أن يصبح محرر الباب فى السنة التالية . وعلى غير انتظار — ولكن بخبث — بدأت « چوان » تبدى «لكارل» اعجابا يقرب من العبادة وثناء لا يقف عند حد ، وكانت تبدو مخلصة فى ذلك ، ولكن عندما عين « بوب » محررا لباب الرياضة ، تحولت عينا « چوان » الى ناحيته ، ونسى « كارل » .

وسرعان ما تنبه أعضاء التحرير الآخرون الى « چوان » وأساليبها حتى بدأ بعضهم يتجنبونها . وبدأت « چوان »

تدرك أن الصداقات الحقيقية لا تقوم على ما يمكنك أن تحصل عليه من شخص ما ، بل على ما يمكنك أن تمنحه إياه . وأن كل نوع آخر من الصداقة ليس بصداقة حقيقية . لأنه لا إخلاص فيه ولا أمانة .

لقد وجدت « جوان » أن الملق ومجافاة الوفاء لا يكسبانها الأصدقاء

ومع ذلك فقد يتورط المرء بسهولة فى صداقات سطحية فنحن جميعاً نحرم أنفسنا فى بعض الأحيان من صداقة عظيمة لأننا نختار رفاقنا على أساس ضحل : أساس الجيرة أو الأسرة أو اللون أو الدين أو الشهرة ، بدلا من قيمة الشخص الحقيقية .

الأمانة فى الأسرة

يعيش الأطفال فى عالم الوهم والخيال ، وكثيرا ما يعجزون عن التمييز بين الحقيقة والخرافة . أما الآن وقد استبدلت بلعب الأطفال مسطرة حاسبة ، وبالدراجة ذات العجلات الثلاث تصريحا بقيادة السيارة .. ، فان أبويك يتوقعان منك أن تسلك مسلكا شبيها بالرجال ، أو بعبارة

أخرى أنهما يتوقعان منك أن تكون صادقا وأن تتحمل المسئولية وأن تحافظ على نظم الأسرة .

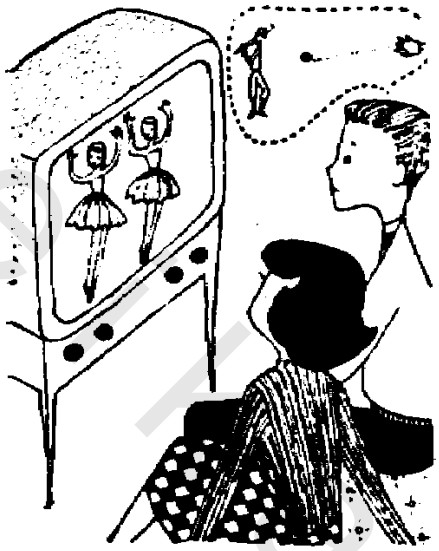

إذا كنت تفضل لعبة على الأخرى
فكن أميناً فيما تتذوقه وتهواه

سمح والد « أليك برين » له بأن يستعمل سيارة الأسرة عصر يوم السبت بشرط أن يعيدها فى وقت مناسب حتى يستطيع الأب الوصول إلى موعد فى الساعة الخامسة عصراً . فنسى « أليك » أن ينظر فى الساعة ، وعاد فى السادسة والربع ، وقد لفق قصة عن تعطل المرور . وغضب الأب وقرر أن « أليك » لم يصل بعد الى درجة من الشعور بالمسئولية تسمح بائتمانه على السيارة .

ولا شك أن مثل هذه الحوادث تعكر جو الأسرة ، وكذلك سائر أشكال الخداع .

كانت جوانى تريد أن تبقى خارج المنزل حتى الفجر فى احدى الليالى ورفض أبوها ، فألحت « جوانى » قائلة : ان آل طومسون قد سمحوا « لدوتى » بأن تتأخر الى مثل

هــذا الوقت وكانت « چوانى » كاذبة ، ولكنها كانت تعلم أن أباها يحترم رأى آل طومسون . وبعد لأى سمح لها أبوها بأن تعود فى الساعة الرابعة ، وانزعج انزعاجا شديدا عندما علم بعد أيام قليلة أن والدى « دوتى » شددا عليها فى أن تعود الى المنزل قبل الساعة الثانية فى تلك الليلة . وبعد هذه الحادثة أصبحت حجج « چوانى » فى التأخر خارج المنزل تصادف آذانا صماء .

واستعارت كونى معطف أختها الكبرى « چوين » دون علمها ، وردته ببقعة كبيرة على كمه فلما سئلت عنها قالت انها لاتدرى من أين جاءت هذه البقعة . واذ كانت «كونى» هى وحدها التى يمكن أن تأخذ المعطف فقد قررت «چوين» ألا تعير أختها شيئا آخر أبدا ، وحرصت منذ هذه الحادثة على أن تغلق حجرتها الخاصة وأدراجها بالمفتاح .

وكانت أم « هنرى » لا تحب أن يذهب للاستحمام فى النهر . وكان « هنرى » يتجاهل هــذه القاعدة . فلما سألته أين كان يستحم ؟ أجاب : « هنــاك فى بحيرة الحديقة » . ولسوء حظ هنرى كانت احدى الجارات قد رأته عند النهر

وذكرت ذلك لأمه عرضا ، فكانت النتيجة أن أخذت بذلة استحمام « هنرى » ، ومنع من استعمالها أسبوعين .

والشخص الذى يكذب فى الحديث عما عمله ، يعطى والديه صورة زائفة عن نفسه ، ثم هو يحرم نفسه من بعض النصائح الممتازة التى يمكن أن تساعده فى مشكلاته : ولابد أن له مشكلات ، والا لما احتاج أن يغطى أعماله بالخداع ! والاعتراف الصريح بالمشكلة ، والمناقشة بين الأب والابن ، يمكن أن تؤدى الى حل أسعد وأثبت من الحل الذى يقدمه عدم الأمانة .

واذا مضيت تتخبط فى التزييف والخداع كأولئك الشبان الذين أشرنا اليهم ، فانك ستميل الى اتهام غيرك بمثل هذه الأعمال . وحياة الأسرة هى فى الحقيقة شركة ، لكل عضو فيها على الآخرين حق الأمانة فى معاملاتهم المشتركة : فأبوك يعطيك مصروفك كل أسبوع ، ويتوقع منك فى مقابل ذلك أن ترد اليه ما يبقى بالضبط حين يكلفك شراء شىء . وأمك تقوم بنصيبها من المسئولية بتقديم وجبات الطعام فى مواعيدها الى غير ذلك من الأعمال ، وهى تتوقع منك أن تكون أمينة فى تصوير مقدار حاجتك الى المذاكرة ، والوقت الذى يمكن

أن تخصصيه لأعمال المنزل . وأسعد ما تكون الأسرة حين تسود الأمانة معاملات أعضائها جميعا .

الريبة تولد الريبة

وهذا المبدأ نفسه يصدق على الزواج ، ففقدان الثقة بين الزوجين قد يسبب كثيرا من المتاعب .

فمنذ سنوات قليلة حدث اضراب فى أحد مصانع الصلب فى منطقة « ميدوست »، وكان مندوبو النقابات يمنعون رجال المصنع من مغادرته، فاضطروا الى أن يأكلوا وينامواً فيه نحو عشرة أيام ، وفى أثناء هذه المدة حل يوم صرف الأجور ، واذ كان الرجال لا يستطيعون أن يحملوا أذون الصرف الى منازلهم فقد قررت الشركة أن ترسلها بالبريد الى زوجاتهم اذ ربما كن فى حاجة اليها لنفقات المنزل .

وعندما سمع الرجال بذلك انزعج كثير منهم ، وتبين أن عددا غير قليل منهم تعودوا أن يصرفوا أذونهم قبل عودتهم الى المنزل ويحتجزوا جزءا من النقود لأنفسهم . فماذا يحدث اذا عرفت زوجاتهم أجورهم الحقيقية ؟ على أن ذلك لم يمنع ارسال الأذون ، وكان استقبال بعض الرجال عند عودتهم الى منازلهم إستقبالا غير كريم .

ومثل هذه الخدعة ، اذا اكتشفت فقد تدمر أساس الزواج كله ، وهو الثقة . فان الزوجة اذا علمت بخدعة واحدة فقد ترتاب فى زوجها فى أمور أخرى لا محل للشك فى أمانته فيها، ولكن الريبة تولد الريبة ،ثم التجسس على الشئون الشخصية والتنغيص وتفتيش الجيوب ،وليست هذه هى الحياة الزوجية التى يريدها اكثرنا .

تكلفك ما ليس فيك

قد يصور الشاب (أو الفتاة) نفسه (أو نفسها) لشريك المستقبل بصورة زائفة ، وهذا يمكن أن يؤدى الى متاعب كبيرة فى الحياة الزوجية .

فلنفرض أن الفتاة التى تقابلها فتاة مجدة ذات مشروعات واسعة لبيتها المستقبل ، على حين أنك تتقبل الحياة فى يسر ويكفيك من مادياتهـا القليل . فلو تظاهرت بمشاركتهـا مشروعاتها وأفكارها كى تحتفظ بحبها فقد تتحطم آمال كل منكما حين يخيب ظن واحد منكما فى صاحبه بعد الزواج ، أو اذا كانت هى تحب الموسيقى السيمفونية والباليه على حين تفضل أنت لعبة كرة القدم ، ولكنك تقول لها انك مجنون بيتهوفن والرقص الايقاعى .. فقد تجدان المصاعب فى انتظاركما . ولا شك أنه يمكن تسوية هذه الخلافات —

وأعظم منها — أو حلها . ولكن الطريق يكون أسهل جدا اذا لم تخف هذه الاختلافات أول الأمر بالخداع أو التزييف . فالزواج يجب أن يقوم على الثقة التى تبنى قبل يوم الزفاف بزمن طويل .

obeikandl.com

٨

الخطوة التالية

ماذا يمكن أن تعمل لتقاوم عدم الأمانة فى نفسك وفيمن يحيطون بك ؟ ليست هناك تعويذة سحرية تخلصك أنت وأصدقاءك من العادات غير الأمينة ، ولكننا وقد استكشفنا الظروف التى تنشأ فيها أنواع الاخلال بالأمانة ، والطرق التى تنمو بها هذه الأنواع ، ينبغى أن نكون قادرين على الوصول الى نتائج عامة عن كيفية اقتلاعها .

ولنبدأ ببحث ما يمكن عمله فى الغش باعتباره مشكلة مدرسية .

ناقش واعمل

قد لا يكون الغش مشكلة فى مدرستك ، ولكنه ان كان كذلك فلعله قد أصبح مقبولا على أنه موقف لا حيلة فى علاجه . ولعل الطلبة والمدرسين يشعرون بأنه لا فائدة فى محاولة المساس به . ولكن نجاح بعض المدارس الأخرى

فى القضاء على الغش ينبغى أن يشجعك على شن حملة ضده فى مدرستك .

ويمكننا أن نكسب كثيرا بمجرد أن نقرر فى أذهان الطلبة والمدرسين جميعا أن الغش مشكلة يمكنهم معالجتها اذا أخذوا يناقشون هذه العادة مناقشة تشترك فيها المدرسة كلها . ولكن أين تبدأ هذه المناقشة ؟ . انك تستطيع أن تعرض المشكلة على مجلس الطلبة . أو على اجتماع عام للمدرسة ، كما أشرنا من قبل .

واذا أردت أن تبدأ على نطاق أضيق فقد تجد أن بحث الأمر فى الفصل يمهد للحملة . وقد يمكن القيام بدراسة عامة للموضوع فى درس التربية الوطنية أو دروس المشكلات المتقدمة لمعرفة أسباب غش الطلبة فى مدرستك بالذات . ويستطيع الفصل بعد ذلك أن يعرض القضية على الناظر أو مجلس الطلبة — حسب الاجراء العادى فى مدرستك — معززة بقائمة بأسباب الغش ودرجة تواتر كل منها .

لا وقت للاستذكار

ولنفرض أن قلة الوقت للمذاكرة كانت على رأس الأسباب التى أبديت للغش . ان هذه المسألة تبدو فردية ، ولكن المدرسة تستطيع أن تعاون فى حلها ، فيمكن أن تقوم

لجنة من التلاميذ بمساعدة المدرسين — بتنظيم ندوة لبحث العادات الطيبة فى الاستذكار ، وتجعل بين يدى كل طالب قائمة كتب ومقالات مفيدة فى هذا الموضوع .

وقد كانت الضوضاء فى قاعات الدرس مشكلة فى احدى مدارس « وسكونسن » فحلها الطلبة والأساتذة بوضع هذه القاعات تحت اشراف الطلبة تدريجيا بعد اعدادهم اعدادا عقليا للاضطلاع بهذه المسئولية .

وربما كانت المناشط الخارجة عن المنهج تقتطع من وقت المذاكرة أكثر مما ينبغى . وهنا يستطيع مجلس الطلبة أن يضع مع المدرسين سياسة تحدد عدد المناشط التى يمكن القيام بها دون اضرار بعمل الفصل .

الدرجات .. الدرجات .. الدرجات

من بين أسباب الغش التى يكثر ذكرها المبالغة فى قيمة الدرجات من جانب الآباء أو المدرسين وفى بعض الأحيان أيضا يعطى الطلبة قيمة كبيرة لبطاقة الدرجات حتى ولو كانت المدرسة قد اهتدت الى طرق أفضل لقياس التعلم كاختبارات التحصيل والنشاط فى الفصل والمشروعات الفردية ، ونحوها .

وفى مثل هذه الحالة يمكن أن تحل المشكلة بحديث بين المدرسين والطلبة يوضح فيه للجميع ما ينتظره الأساتذة من الطلاب : فقد تكون محتاجا الى أن تعرف من مدرسيك مبلغ تقديرهم للامتحانات والمقالات والمحفوظات والواجبات المنزلية والنشاط فى الفصل والمشروعات الجماعية .

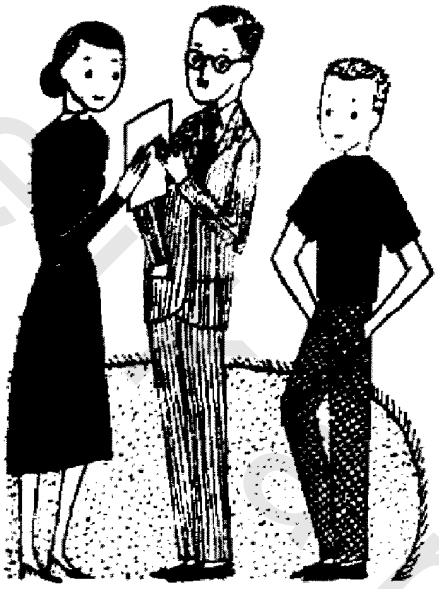

ساعد أبويك على أن يريا أن الدرجات التى تحصل عليها فى الامتحان ليست سوى علامة واحدة من علامات النجاح

وقد يكون من واجبك أن تساعد أبويك ليريا أن تعلمك يمتد إلى أبعد من بطاقة درجات الامتحان وأن النظام الحديث فى المدارس يهتم بدلائل أخرى على التقدم (وسوف يكونان أكثر استعدادا لفهم ذلك اذا أبديت مزيدا من النضج والشعور بالمسئولية) .

وضع السياسة

قد تثبت الدراسة العامة للمشكلة ومناقشتها أن الاتفاق غير عام على ما يقصد بالغش ، فقد لا تكون للمدرسة سياسة عامة فى هذا الشأن . وفى هذه الحالة يجب عليك أن تعرف

هل ينتظر منك مدرسوك أن تعمل جميع واجباتك المدرسية دون مساعدة خارجية ؟ وهل يسمحون لك باستخدام ترجمات فى تعيينات اللغات الأجنبية ؟ وهل يسمحون لك بأن تطلب الى شخص آخر تصحيح اخطائك النحوية فى المقالات ... الخ .

وسوف يقدر مدرسوك اهتمامك بسياسة المدرسة ، ويرحبون بالتكلم معك فيها . أما اذا كان لمدرستك نظم وسياسات غير عادلة فى نظرك فلا تتجاهلها وتستبد برأيك ، بل فكر فى طريقة لتغييرها ، فهذا هو السبيل الديمقراطى ، ولعلك ستعرف فى النهاية لماذا وضعت هذه النظم ، ولماذا تعتبر أفضل النظم فى الوضع الحاضر .

نظام الشرف

استطاعت بعض المدارس الثانوية أن تشجع الأمانة بين طلابها باستخدام امتحانات الشرف . وفى هذا النظام يقدم الطلبة مع أوراق امتحانهم بعد انتهائهم منها اقرارات بأنهم لم يساعدوا أحدا ولم يساعدهم أحد فى هذا الامتحان . ولا يبقى فى الحجرة أحد من المدرسين لملاحظة الطلبة وقت الامتحان ، بل ترد الأمانة الى شرف الطلاب .

وفى بعض المدارس ينتظر من الطالب الذى رأى أحدا يغش أن يبلغ عن المخالفة الى هيئة الامتحان . وقد تكون هيئة الامتحان محكمة أو لجنة من الطلبة أو مجلسا من الطلبة والمدرسين أو لجنة من المدرسين. وتقرر العقوبات بعد سماع القضية ، وتكون فى العـادة عقوبات قاسية . ويقول الطلبة انه فى المدارس التى نجح فيها نظام الشرف ينظر الى الطالب الغشاش بكثير من الاحتقار . ولكن النظام قد انهار فى كثير من الحالات حيث يجد الطلبة أن تبليغهم عن غش الآخرين يتعارض مع شعورهم بالولاء لهم .

وقد أثبتت كثير من المدارس قيمة نظام الشرف ، وتبينت احدى المدارس الثانوية فى مدينة كبيرة من مدن «وسكونسن» أن تقبل الطلبة لهذا النظام يتطلب القيام أولا بحملة تعليمية شاملة عن قيمة الأمانة والشرف . وعندما يتعلم الطلبة قيمة الأمانة يحتقرون الغش بل يتجنبونه أيضا .

الأمانة تتأثر بالدوافع

ان كل المناقشات والندوات ونظم الشرف لن تجعلك أمينا ان لم تقتنع فى أعماق نفسك بأن الأمانة هى السبيل الى الأشياء الهامة التى سوف تساعدك فى الحياة .

والمشكلة الحقيقية هى أنه عندما توجد فرصة للغش أو الكذب أو السرقة ، يصبح من الصعب أن ترى الى أبعد من المكسب العـــاجل .

فالطالب مثلا يغلب أن يغش ان كان لا يذهب الى المدرسة الا للحصول على شهادة أو ان كان مضطرا الى البقـــاء فى المدرسة بسبب طموح الوالدين ، أو ان كان المشرف يلزمه بالبقاء هناك . ولكن مثل هـــذا الطالب قد يحرص على أن يلتزم حدود النظام بطريقة ما .

أما الطالب الذى يفهم قيمة تعليمه بعض الفهم ، ويجد شيئا من اللذة فى التعلم ، ويأمل أن يخرج من المدرسة وهو شخص أفضل مما كان عندما دخلها ، فانه لا يجد ما يدعوه الى الغش كالطالب الأول . فهو يعلم أن الغش لن يحقق له غرضا من هذه الأغراض البعيدة السامية .

ونحن نعلم أن أمانتنا لا تتوقف على نسب الطمع والخوف فى تكويننا ، فعلم النفس الحديث لا يســـاير الفكرة التى تقول بأن الطمع يجعلنا غير أمناء وأن الخوف يجعلنا أمناء .

والحقيقة أن دوافعنا خير جدا مما نظن . فأكثرنا يعلم أن الأشياء التى نقدرها فى الحياة لا يمكن الحصول عليها بعدم الأمانة . ذلك أن عدم الأمانة لا يعود علينا بجزاء كالرضا

عن أنفسنا وعن عملنا ، وكالأصدقاء الحميمين الذين يعتمد عليهم ، والعمل المضمون الذى نحسنه ، والحياة الزوجية الهانئة ... والرغبة فى هذه الأشياء هى دافعنا الحقيقى لأن نكون أمناء . وعلى هذا الدافع يمكننا أن نبنى حياة أكثر أمانة .

احلال النظام محل الفوضى

اذا اكتشفت فى نفسك خصلة غير أمينة فانك تكون قد اكتشفت عرضا من الأعراض فحسب ، وفى مقدورك بعد ذلك أن تنظر الى الأمر نظرة أعمق ، وأن تحاول معرفة السبب فى هذه الخصلة غير الأمينة .

قد تستطيع أن تعين المشكلة التى كانت سببا فى عدم أمانتك بدراسة نفسك ، ومحاولة تركيز الضوء على صورتك عن نفسك . ولعلك واجد أن سبب المشكلة هو شعورك بعدم الكفاءة ، أو عجزك عن أن تنمو فى بعض نواحى حياتك ، أو شعور خاطىء بالقيم .

ومن المفيد دائما أن تعرض مشكلتك على شخص مؤتمن — أب أو مدرس أو مرشد فى المدرسة أو قسيس أو شيخ . فهؤلاء الناس يستطيعون أن يسدوا اليك معونة قيمة لأنهم يعرفونك جيدا أو لأن لهم خبرة بمثل هذه المشكلات أو لأنهم

دربوا على معالجة هذه المسائل . فهم يستطيعون أن ينظروا اليك بغير تحيز ، ومن ثم يعطونك صورة أدق عن نواحى قوتك ونواحى ضعفك. وبمساعدتهم يمكنك أن تضع لنفسك أهدافا جديدة .

إذا كانت لديك مشكلات متعلقة بالأمانة ، فإن المعلم قد يكون قادراً على تقديم المعونة إليك

فالشخص الأمين هو ذلك الذى يتقدم نحو فهم نفسه . وينجح فى ملاءمتها . ويعرف نواحى قوته ونواحى ضعفه . ولا يحاول أن يستر نواحى الضعف بل يبحث عن طرق إيجابية للتغلب عليه . وقد يحتاج إلى وقت أطول لحل مشكلة ما . لأنه لا يلجأ إلى مشكلة ما ، لأنه لا يلجأ الى الطريق السهل — طريق الكذب أو الغش أو السرقة — ولكنه عندما يفرغ من حل المشكلة تكون النتائج التى وصل اليها أبعث على الرضا .

الأمانة هى طريق التقدم

ان أعظم نجاح ناله الجنس البشرى كان فى العلوم ، حيث يفهم مبدأ الحقيقة ويراعى بدقة . فالعالم أو المهندس

يعرف أن نجاح أى تجربة يتوقف على التزام الحقائق ، على التزام الحق .

ونحن لا نستطيع أن نجزم دائما بأننا نعرف الحق فى كل حالة ، ولكننا نؤمن بما يبدو أنه الحق على أساس الدلائل التى بين أيدينا ، وقد تتغير الدلائل فيكون على الناس أن يتقبلوا حقائق جديدة .

وعندما كان الناس يعتقدون أن الأرض مسطحة ، وجدوا من الصعب أن يتقبلوا فكرة كرويتها . ثم بدأ الملاحون يبحرون حولها مفترضين أنها كروية فعلا ، فأدى نجاحهم الى ثبوت النظرية الجديدة على أنها حقيقة . واليوم لا يمكن لأحد أن يتصرف على أساس أن الأرض مسطحة ، فان هذا الفرض يشوه خرائطنا الجغرافية بحيث يتعذر علينا أن نجد شيئا عليها ، وهو يجعلنا غير قادرين على أن نفسر تعاقب الفصول وتغير الطقس ، وهو كفيل بأن يوقف نمو علمى الجغرافيا والأرصاد الجوية .

والأبنية التى تدخل فيها وتخرج منها كل يوم ، أبنية مأمونة ، لأن الحقائق الخاصة بدرجة احتمال المواد المختلفة حقائق جد معروفة ، ولأن المهندسين يستطيعون أن يضعوا تصميمات لمبان يمكننا الاعتماد عليها .

والكهرباء والماء والغاز توفر لك الراحة فى منزلك لأن المهندسين استخلصوا — بدقة — المبادىء التى تمكن من استخدامها لخدمتك .

والطائرة تطير لأن مبادىء ديناميكا الطيران قد اكتشفت وطبقت على انشاء الطائرات .

ولابد من مثل هذا الاخلاص للحقيقة لكى نبنى مجتمعا طيبا وحياة طيبة . فكثير من نقائص مجتمعنا اليوم — كالفساد فى الحكومة وفى الأعمال الحرة بل وفى الرياضة أيضا — تنشأ من تجاهل الحقيقة .

وقد ظن هتلر أنه يستطيع أن يقيم مجتمعا على الكذب ، فقال ان الكذبة كلما كانت أكبر كانت أقرب الى التصديق . ولكن مجتمعه كان يعتمد على القهر للمحافظة على الأكاذيب : فقد كان مجتمعا يقوم على عدم المساواة ، فبعضه سادة وبعضه عبيد . وكان يراد أن يستمر النضال والحرب الى الأبد . ولا يمكن أن يعيش الكذب الا فى مجتمع كذلك المجتمع ، ولكننا لا نبعد عن الصواب اذا قلنا ان هتلر لو لم يهزمه أعداؤه لانهارت الدولة التى بناها كذبة على كذبة ، متأثرة بفسادها هى نفسها .

وان لنا أن نسر لأن نظم مدارسنا تقوم على الحقيقة ، فان بناء المعرفة يتطلب التقبل الحريص للحقائق . وتعلمك فى

المدرسة لا يعدو أن يكون هو التعرف الى صرح المعرفة وجعله ملكا لك لتستخدمه . وهذا لا يعنى التقبل الأعمى لكل ما يلقى اليك على أنه حقيقة ، فان المناقشة الحرة الأمينة للحقائق هى أيضا علامة على صحة الفرد .

هل تقدر قيمة الحقيقة ؟

ان المحافظة على النظم هى الطريق الوحيد المأمول الى عالم صالح ، سواء أكانت هذه النظم هى النظم التى يسير عليها الكون والطبيعة ، أم النظم التى تسير عليها بلادنا أو مدرستنا أو منزلنا .

ولا يمكن المحافظة على الأمانة اذا ظلت المخالفات الصغيرة للأمانة تحفر تحت أساسها . وليس ثمة فرق بين الأمانة مع الغير والأمانة مع أنفسنا والأمانة فى حقائق الوجود . فيجب أن نجاهد جميعا لنكتسب موقفا ثابتا وعادة راسخة فى أن نكون أمناء فى كل ميدان من هذه الميادين .